كتاب
الزحف الاخضر

أحمد ابراهيم

التنظيم الثوري
اللجان الثورية اداة الثورة الشعبية

منشورات
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

كتاب

الزحف الأخضر

الطبعة الثانية

1391 و. ر1982 م

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان
[illegible]

ص
ب
959

المحتويات

مقدمة عن علم الثورة 7

التنظيم الثوري

اللجان الثورية ، مهامها .. تنظيمها أسلوب عملها 29

لماذا اللجان الثورية ؟ 97

***

مقدمة عن علم الثورة

مدخل :

أشياء كثيرة تلك التي يطلق عليها لفظ ثورة في عالمنا فانت تسمع عن ثورة صناعية وزراعية وتقنية وعن ثورة شعبية وغيرها. . . دون ان تعرف الاختلاف والاتفاق في المعنى بين هذه المسميات جميعا .

وتختلف التعريفات التي تحاول تحديد معنى الثورة اختلافا شديدا مما يزيد في تعقيد هذا المصطلح وغموض معناه ، فمن تعريف يربطه بالتغيرات السياسية الى تعريف يربطه بكل امور الحياة عامة الى تعريف يجعله مقصورا على ممارسة العنف والتغيير عن طريقه .

الأمر الذي يجعلنا نحتاج فعلا الى تحديد لهذا المفهوم المتداول دون ان يكون بايدينا يقين ثابت عنه

بسبب اختلاف منطلقات الباحثين فيه ممن سبقونا وممن سيلحقون بنا .

غير ان تكون الثورة علما فهذا امر جديد ، لا عهد للانسان به .

وهو بعد ذلك في غاية الصعوبة لأنه موضوع انساني والانسان في احواله كلها مرتبط بالكون الفسيح الذي يحيا فيه والذي يقع داخله وجوده ، مما يجعله بعيدا عن الالمام به . وينتصب الانسان وسطه كاللغز ، محيرا وغير معروف .

اما العلوم المختلفة المتوفرة بين أيدينا ، وخاصة منها تلك التي يطلق عليها علوما انسانية فهي جميعا علوم (خاصة) . . . انها علوم برجوازية محدودة بالزمان والمكان والانسان الذي انشأها واستخدمها ، وهي لذلك نسبية اذن فهي ليست علوما في حقيقة الامر وليست سوى آراء متأثرة بالزمان والمكان والظرف المصاحب لنشأتها ، فلا يمكن تعميمها

ولذلك فهي لا تسعفنا بشيء عن الانسان بقدر ما تزيد في تعميتنا عن حقيقته بما تحدثه من فكرة مسبقة وموجهة في بحثنا عن الحقيقة وهو امر يخل بالموضوعية ويجعل معلوماتنا المستخلصة عديمة الأهمية ولا يعتد بها .

ان علما كعلم النفس مثلا بقدر ما فيه من الغموض يحتوي آراء متناقضة وافكارا مختلفة عن الانسان يصعب في واقع الأمر استخدامها للوصول الى نتيجة مفيدة ، ويصبح وجود هذه المعلومات النفسية كعدمها لعدم يقينها وضعف الاساس الذي بنيت عليه .

وربما لا يكون علم الثورة احسن حظاً في هذا الأمر من حيث هو علم انساني يعتمد على الانسان الفرد في كل شيء ويكفيك ذلك الغازا .

فقد يحتاج علم الثورة كأحد علوم الانسان المتفرعة عن علم الاجتماع قرونا قبل ان يصبح علما يمتلك قاعدة صحيحة للدراسة والاستنتاج .

مجال علم الثورة :

يتناول هذا العلم الجديد بالدراسة مفهوم الثورة في اتجاهين اولهما الانسان الملائم لاحداث الثورة بمعنى المجتمع القابل لتفجير الثورة وشروط ذلك وأسبابه في ذات المجتمع نفسه وثانيهما الظروف التي اذا توفرت ادت الى تفجير الثورة في أي مجتمع كان .

ان علم الثورة اذن لا يدرس تاريخ الثورات فقط ليعطينا معرفة تاريخية محضة ولكنه يدرس ايضا اسباب الثورة أو الثورات المستقبلية وبالاضافة اليها يعلمنا كيف نثور .

ان أول مرة سمعت فيها عن علم للثورة كانت حين درست بعض الكتابات الماركسية ثم سمعتها بعد ذلك يستعملها بعض الثوار ، لكن معنى هذا المصطلح لدى الماركسية مختلف عما نقصد اليه منه وكذلك استعمال اولئك الثوار له لم يكن بمعنى واحد

ولا محدد دائما وكثيرا ما يختلف اختلافات عميقة بين كل استعمال وآخر .

ويبدو ان المصطلح قد اخذ لدى الماركسية معنى عمليا اكثر من أي شيء آخر بحيث اختلط مفهومه مع العلوم الحربية الخاصة بحرب الغوار (العصابات) وبالعصيان السياسي وبحرب المدن وغيرها من نماذج العمل السياسي المسلح . . واصبحت كلمة (علم الثورة) ، رديفا لقيام الجماعة العسكرية في المنظمة السياسية بعمل عسكري مباشر يبدأ صغيرا وينتهي باسقاط النظام السياسي ليحل محله نظام سياسي (ماركسي) كما هو لديهم ، أو كما تحقق فعلا في اكثر من مكان في العالم .

كما يبدو ان المصطلح قد اخذ لدى الآخرين معاني تخطيطية تنموية تختلط ببرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تقوم بتنفيذها حكومات وانظمة تقدمية مختلفة التوجهات السياسية لاحداث نقلة

حضارية في مجتمعاتها تستهدف منها ردم هوة التخلف واحداث توازن معقول في الفروق بين مستويات الانسان الحضارية في الشعوب المختلفة من ناحية ، ولتسوية الظروف المعنوية بين الانسان في كل مكان من الناحية الاخرى .

تعريفات مختلفة لعلم الثورة :

ان تعريف الثورة قد اختلف كثيراً بين كل من حاولوا تعريفها ، غير ان قاسما مشتركا كان متوفرا في كل التعريفات لها ذلك هو اتفاقهم على انها نوع من التغيير الجذري والعميق يستهدف اكتشاف الاخطاء وعلاقات الظلم والقواعد الفاسدة في حياة الافراد والشعوب ليدمرها ويبني مكانها علاقات سليمة تشيع العدل وتصنع التقدم ، اما الاختلافات فقد كانت اسبابها تعود الى اختلاف عقائدي في بعض الاحيان أو الى اختلاف تخصصي مترتب على اختلاف تخصصات الباحثين العلمية ، وايا ما كانت الاسباب في هذا

الاختلاف فان الثورة لم تصل الى مفهوم محدد واضح بسبب ذلك مما يجعلنا مرة اخرى امام غموض يسبب لنا بعض الاحراج العلمي .

ولعلنا إذا مررنا سريعا ببعض هذه التعريفات للثورة نوضح ما نقصد اليه من المعنى لنتمكن بعد ذلك من تحديد تعريف قريب لعلم الثورة من خلال استخلاصنا لفكرة دقيقة عن هذا العلم .

ـ فقد قال بعض الباحثين بان الثورة هي تغيير سريع في بنية المجتمع كلها أو في جانب منها سلما بشكل تدريجي ، أو عنفا يحسم الأمر بشكل فجائي .

ـ وقال آخرون بانها علم تغيير المجتمع وعلم بنائه معا . . وهؤلاء اقرب الى استخدام علم الاجتماع واعتبار الجانب التخطيطي والتنموي وما يحدث فيه من تغيير اعتبارا ثوريا .

ـ وثمة تعريف آخر يقول بان الثورة هي ثمرة

لتفاعل قوانين التطور الاجتماعي في المجتمع ، ولا يمكن ان تحدث قبل نضج الظروف الاجتماعية وهؤلاء يعتقدون بان المجتمع جسم مادي يعتمد في حركته على قوانين ثابتة تتحكم فيها علاقات مادية مثل (قوى واساليب الانتاج) .

والثورة تحدث حتما حين اكتمال نضج الظروف ولا يسعها الا ان تحدث استجابة لطبيعة الأشياء ، التي هي (حتمية التاريخ) ومع ان لدينا ما نقوله لتسفيه هذا الافتراض القطعي الا ان مجال ذلك لا يقع في هذه المقدمة .

وثمة تعريفات كثيرة من قبيل ان الثورة هي انتقال بالطفرة وغير ذلك مما نعتبره في الحقيقة ناقصا وغير جامع وغير موضوعي في بعض الاحيان بسبب تأثره باتجاهات الباحثين وقطعية احكامه وتعريفاته بدرجة تشعرنا بعدم علمية ذلك العمل ، مما يختلف مع غايتنا من الحديث في هذا الموضوع . واقتصاره على جانب

واحد من الجوانب الجديرة بالبحث في موضوع الثورة هي الجوانب المادية ، أي الجوانب الحياتية العامة والجماعية ، دون اهتمام بالانسان الفرد ، والذي في رأينا يعتبر اهم الجوانب كلها ، واجدر شيء بالدرس والتحليل خاصة اذا نظرنا الى ان حالات كثيرة عرفناها كانت الظروف فيها ناضجة وكانت الاحوال فيها تسمح بتغييرات خطيرة ثم لما لم يُرد الانسان احداث أي تغيير لم يحدث شيء وكأن الظروف لم تكن كذلك أو ان الاحوال كانت لا تسمح بذلك .

غير اننا لا ننظر الى الانسان الفرد على اعتبار تناقضه وتضاده مع الانسان المجتمع ، ولكن رؤ يانا تتجه الى اعتبار الانسـان الفرد اسـاس الانسان المجتمع ، وان التغيير يبدأ في الواقع من الفرد وتتسع دائرته بعد ذلك لتشمل الجماعة التي اذا استجابت للتغيير تصطبغ به واذا لم تستجب بقي كحادثة . ولا يشذ علم الثورة في المفاهيم التي سادت عنه عما رأيناه

فيما ساد عن الثورة من اختلاف وتخبط في المفهوم . . فمن قائل بان علم الثورة هو العلم الذي يبحث اساليب ممارسة العنف أو يبحث الوسائل التي تمكن جماعة معينة من الاستيلاء على السلطة أو على غيرها من الأشياء التي تهدف اليها القوى الاجتماعية المتصارعة .

ومن قائل انه يسعى لاكتشاف قوانين ثابتة تحدد تحديدا دقيقا التغيير الثوري في المجتمع بمعرفة اسبابه ووسائله بدراسة المجتمع وتاريخ الانسان عموما .

وما يجب ان يكونه علم الثورة هو كل هذا أي ان يبحث عن القوانين التي تحدد التغيير الثوري بدراسته للتاريخ الانساني ودراسة المجتمعات القائمة وان يبحث اساليب احداث هذا التغيير بالعنف وبغيره لحسم الصراع الاجتماعي لصالح التقدم وبناء مجتمع الانسان الحر المتكامل .

انواع التغيير :

ان التغيير في المجتمعات منه ما هو سلبي وما هو ايجابي ولسنا هنا نبحث الجوانب السلبية والتغيرات الاجتماعية عموما لاننا نترك ذلك لعلم الاجتماع ، وبامكاننا استخدام نتائج ابحاثه متى كان لنا بها حاجة .

غير ان ما يهمنا من التغيير هو التغيير الايجابي أو التغيير الى الاحسن والأكمل والأشمل والاجمل . . وهذا ينقسم الى نوعين ايضا هما :

(أ) تغيير ايجابي بالتدريج

(ب) تغيير ايجابي سريع

ان هذا التقسيم قد وضع على اساس اختلاف عامل الزمن في الحالتين ففي الحالة الاولى لم يتم التدخل لتقصير الزمن والاسراع بإنضاج الحادثة ، وتركت عملية التغيير حرة حتى اتمت نضجها لوحدها

وهذا النوع من التغيير لا علاقة لعلم الثورة به ولا يقع في مجاله بل هو مجال علوم انسانية اخرى .

اما في الحالة الثانية حيث يقوم الانسان بضغط الزمن وتقصيره حيث يتدخل تدخلا مباشرا أو غيره في توجيه سير الاحداث والتأثير عليها بما ينتج عنه حدث ما كان ليقع لو ترك يسير وحده دون تدخل .

وهذه الحالة الثانية هي مجال دراستنا في البحث عن مفهوم صحيح لعلوم الثورة .

ولعله يبدو واضحا من ذلك ان ثمة ما يعرف (بالزمن الثوري) فيما يقابل الزمن الطبيعي ، وليتضح ذلك نقول ، بأن عمر الانسان في تطوره وسيره من الطفولة الى الشباب الى آخر العمر انما يسير وفق مقياس الزمن العادي من الناحية المادية على الأقل ، فحين يكون عمرك ستين سنة فانك العام القادم ستكون في الواحدة والستين من عمرك ولا

يمكنك غير ذلك ، ولا يجوز لك القفز فوقها أو تجاوز أي سنة من سني عمرك ، ومعنى ان عمرك ستون سنة هو انك مررت بكل الأعوام التي قبلها واحدة واحدة على التوالي وهذا هو الزمن العادي الذي يعني التطور الاعتيادي للظاهرة تدريجيا دون قفز ودون طفرة ودون ما نسميه (احراق المراحل) اي اختزال الزمن ، أو اختصار الوقت .

وهذا ما أشرنا إليه في التغيير بالتدريج من قولنا انه لا علاقة لعلم الثورة به .

واما الزمن الثوري فهو ما يستغرقه احداث الفعل الثوري من زمن عن طريق تدخل الارادة في تكييف الظروف وتوجيهها .

والارادة هنا ليست الا ارادة الانسان الفرد ، الذي يقرر القيام بعمل محدد محصور بزمن محدد بين البداية والنهاية اطلقنا عليه (الزمن الثوري) .

اذن فان المقصود بالتغيير الثوري هو التغيير الذي يحدث عن طريق تدخل الانسان في الظروف لتوليدها في اطار زمن محدد اقصر من الزمن الاعتيادي لولادتها .

وتوضيح ذلك ان العدالة قد تعم في المستقبل البعيد حياة البشر . والطبيعة انما تتجه اتجاها يرسخ ذلك كل يوم غير ان هذا الزمن البعيد ليس ثمة مبرر لانتظاره من قبل الانسان القادر بعقله وبجهده على التجاوز والابداع فهو يصنع بقدرته الخاصة ظرفا يجعل العدالة تعم سريعا عالمه الذي يعيش فيه ، دون انتظار لما ستقوم الطبيعة بانتاجه على المدى البعيد بل هو يسخر الطبيعة وقوانينها ، ويستغل اتجاهها ويستثمر قدراته ليحقق ذلك كله .

كيفية احداث التغيير الثوري :

ان المجتمع السابق على الثورة والذي يستهدفه

التغيير يتمثل في مظاهر اجتماعية واقتصادية وسياسية عديدة تشكل العلاقات السائدة لحياة الانسان ، وهذه العلاقات هي ما يلمسه الانسان مباشرة كموجود بارز يقابله عند كل حركة يتحركها ومع كل نظرة يلقيها على ما حوله وعلى نفسه ايضا .

وهو في لحظة من لحظات الابداع يكتشف عرقلة أو قيدا يحد من تفكيره أو يحد من حركته ، ويجعله اقل مرونة واقل مقدرة على التكيف مع المطالب المستجدة لعناصر ابداعه الانسانية ، وهو ما نسميه اصطدام الارادة الانسانية مع الظروف الواقعية التي يحيا الانسان بداخلها ، وهذه الظروف ذاتها كان الانسان قد صنعها بيده ذات يوم قبل اصطدامه بها .

ان اول ما يجده الانسان من العراقيل التي تحد من حركته ومن تأثيره في الكون ، يلاقيه فيما ساد من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية تلك التي تتلخص مظاهرها في الدين والعادات والتقاليد وفي

الأسرة والقبيلة والمجتمع وفي توزيع الثروة وفي تبادل المنفعة بين أفراد المجتمع وفي النظام السياسي المسيطر على الجماعة وطريقة تنظيمه واداراته وطريقة اشباع حاجات الناس داخله وفي علاقات المجتمع في بعضه ، وبالخارج مع الامم الاخرى ذات الديانات المختلفة ، والاجناس واللغات والمصالح المختلفة ، أي في كل هذه الأمور ، وما يلحقها من شؤون حياتية يحياها الناس هم اقرب الى الإلتصاق بها من غيرها من المفاهيم والقيم النظرية ، التي ما ان يكتشفوا عدم مقدرتهم على التكيف مع تلك العلاقات حتى ينسابوا منها بفعل الوعي الى ادراك المفاهيم التي كانت اساسا لها .

ان الناس يكتشفون في البداية تناقضهم ، وتصادم مصالحهم مع العلاقات القائمة كأساس للحياة المعيشية ، قبل اكتشافهم للمفاهيم والمثل القيمية ، التي تقوم عليها ، وتتولد عنها تلك العلاقات .

ار ا ـ س في البداية لا يمكنهم ان يكتشفوا فتناد التجارة ، وان يحددوها كظاهرة استغلالية ، ما لم يصطدموا اولا بعلاقات الاستغلال ، الناتجة من ممارسة التجارة كعلاقة بين مستهلك وتاجر .

فالتاجر الذي ليس منتجا للسلعة (التي هي حاجة المستهلك) يقفز من وسط الجموع المستهلكة ليقطع الطريق على السلعة التي تتجه من منتجها الى مستهلكها ، فيفرض أتاوة على المحتاجين لهذه السلعة ليفرج لهم عنها أو ان يقاسوا مرارة الحرمان منها . وهو يتكسب بهذه الطريقة التي ليست مضرة فقط بالنسبة للمستهلك ولكنها منتقدة من الناحية الاخلاقية ومدمرة من الناحية الحضارية كذلك ، ثم أنها واضحة العوار من الناحية العلمية وليس لها ما يبررها سوى الاستغفال والانحراف عن مبدأ الطبيعة الذي يرتب ان يتولى المنتج تقديم انتاجه للمستهلكين مباشرة ويتناول قيمته مما يشاء من انتاجهم لا يزيد ولا

ينقص . لأن الزيادة والنقصان استغلال غير محمود العاقبة .

لكن الناس لا تصل الى هذا التحليل منذ البداية ، فهم اولا يشعرون بحاجتهم وبعجزهم عن سداد المطلوب منهم لقاء الحصول على حاجاتهم ، ويتبرمون بهذا الوضع المجحف .

لكن تبرمهم يكبر كل يوم بعد ان يكتشفوا ضخامة الاتاوة الملقاة على عواتقهم ، فاذا عرفوا انهم ينتجون الانتاج ليعود اليهم بأثمان مضاعفة ، تعود لمن لا ينتجون ، تحول تبرمهم الكبير الى انتقاد وحقد ووعي متأجج بأوضاع الاستغلال وعلاقات الظلم الفاسدة هذه . . .

هذا الوعي يحيل في الحقيقة الى البحث عن الاسباب التي سببته ، مما يوصلهم الى اكتشاف الاستغلال المتمثل (بالتجارة كعلاقة) مرتبطا بمفهوم

خاطىء وباطل مفاده انه يمكن لغير المنتجين ان يعيشوا كطحالب غير منتجة على حساب المنتجين ، ان هذا المفهوم الذي يبيح التكسب من أي مصدر كان هو مفهوم خاطىء وعلاقة ظالمة وقاعدة غير سليمة ، واكتشافه يمر بالعلاقة التي تعتبر تطبيقا عمليا له في واقع معيشة الناس اليومية .

* ان التغيير الثوري في الواقع يبدأ من هنا .

من اكتشاف علاقة ظالمة أو خاطئة يتوسع الوعي بها الى ان يصل الى ربطها بالمفهوم الذي انتجها ، وعندها تصبح كلها (علاقة مفهوم) في موقف المستهدف للتدمير والافناء .

وبتدميرها يبدأ البديل عنها يحل مكانها وهكذا .

غير ان التدمير وهذا الاحلال لا يتم بسهولة ولا هو ميسرا بسيطا .

ان مجرد الوعي بعلاقات الظلم ليس كافيا لاحداث

التغيير الثوري. ان تدخل الإنسان تدخلا فاعلا لاحداث التغيير هو اساس تحول الوعي بالظروف الى واقع ملموس في حياة الناس، انه بدون ان يقوم الانسان بوضع مخطط للتغيير الثوري ويقوم بتنفيذه لا يمكن للتغيير الثوري ان يحدث آلياً.

وان الانسان قادر على احداث التغيير الثوري بطريقتين اثنتين هما:

1 - ان يقوم المؤمنون بفساد النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد بتدميره اولا وتعليم الناس بعد ذلك اسلوبا جديدا للحياة سياسة واقتصادا واجتماعا.

2 - أو ان يقوم المؤمنون هؤلاء بتعليم الناس اولا اسلوبا جديدا للحياة ويكشفوا لهم فساد النظام السائد في مجتمعاتهم، ليقوم الناس بعد ذلك بترسيخ الاسلوب الجديد السليم في حياتهم لوحدهم وبمعونة وتوجيه من معلميهم.

ولكل طريقة من الطريقتين محاسن ملموسة وثغرات معروفة وصعوبات نواجهها في التطبيق . غير ان الطريقتين تتكاملان ايضا في عمل الانسان القائم بالتغيير فهو يعلم الناس ويجمعهم ليقوم بمداهمة العلاقات الخاطئة لتدميرها .

وهو حين يدمر هذه العلاقات انما يعني ذلك انه علم وحرض (ولو بعض) الناس للقيام بهذه المهمة .

وفي جميع الظروف فان احداث الثورة يستلزم اقناع الجماهير بها عن طريق استقطابها بشرح منطلقاتها واسبابها وغاياتها واهدافها ، والجماهير لا تتردد في انجاح الثورة أو حتى في القيام بها ، اذا علمت علم يقين اوضاعها المتردية وظروف حياتها السيئة وعرفت اسبابها وحددت مسببيها .

ان الثائر هو من يدعو افرادا من الشعب يعلمهم حقيقة واقعهم ، ليشكل منهم لجنة ثورية تقوم بما قام

بـه بشكل اوسـع وأعمق ، لتتمكن من تشكيل الجماهير في مؤتمرات شعبية ليتكامل الشكل القابل للثورة في المجتمع .

التنظيم الثوري

اللجان الثورية ، مهامها .. تنظيمها
أسلوب عملها

(1)

إن إيجـاد التنظيم هـو أول الأسـاسيـات الملحـة لاحداث الفعل الثوري . اي أن أول الاحتياجات التي تلزم لتفجير الثورة هو تنظيم القوة الثورية في شكـل تنظيمي منـاسب لإمكان تحقيق الهـدف من الحركة اليومية والشهرية والسنوية التي تقوم بها القوة الثورية . .

وضرورة التنظيم واضحة على أي حال فلا بد لأية قوة مهما كان نوعها ومهما كان هدفها . . أن تصنع تنظيمها لتتمكن من تحقيق هدفها سواء أكان هـذا الهدف سياسياً أو إقتصادياً أو اجتماعياً أو غيره حتى الديانات سماوية وغير سماوية إتخذت نهجاً تنظيمياً محدداً بمحتوى كل ديانة نظمت في اطاره المؤمنين بها للتمكن من إيصال دعوتها ولتحفظ وجودها .

وحيث أن الدعوات السياسية والحضارية الكبرى تستهـدف التغيير الجـذري لأوضاع سـادت عصوراً

طويلة حتى ترسخت جذورها وتعمقت آثارها ، واستبدالها بغيرها من الأوضاع الجديدة العادلة والتقدمية فهي اذن بحاجة ماسة الى إيجاد التنظيم القادر على القيام بتحقيق الهدف المحدد من التغيير. ولم يؤثر ان كانت حركة سياسية ـ فيما نعرف ـ تفتقد التنظيم الخاص بها وبعد ذلك نتوقع لها تحقيق غاياتها التي تسعى الى تحقيقها . . .

وقد سجلت حركات سياسية فاقدة للتنظيم السياسي (إما لأنها تفتقد النظرية العلمية المحددة في حركة التاريخ وعن مستقبل الحياة وإما لافتقادها برنامج العمل المحدد لإحداث التغيير المطلوب) سجلت انتصارات محدودة ومرحلية سرعان ما تبخرت كأنها ظلال أوهام تجمعت فوق بحر من السراب الخادع يبشر بالحياة ويحمل في أمواجه الموت والفناء . .

ولقد إنتصرت تنظيمات سياسية لا تملك

أيديولـوجية راسخـة وسحقت افكاراً نبيلة وتقـدمية تفتقد التنظيم السياسي .

كما سجل التاريخ القريب ظاهرة اندثار مجموعة من العظماء الذين أحدثوا آثاراً بعيدة الأثر في واقع بلدانهم ثم ما لبثوا أن اختفـوا كالبـرق الخلب لا يزيدوا عن أن يكونوا حكاية في التاريخ يضاف إليها وينقص منها . . بسبب افتقادهم للنظرية العلمية التي تحدد مقدار الفعل الحضاري وتصنع التصور العام عن الكون والحياة والإنسان. . وافتقادهم نتيجة ذلـك الى التنظيم الـذي يتبنى توجهاتهم ويستوعب إنجازاتهم ويبشر بنهجهم .

إن مجرد التنظيم ليس غاية ولا يمكن أن نقول بأنه نهاية المطاف ، وليس بيننا وبين النصر إلا أن نخلق تنظيمنا الثوري . . ! فليس الأمر على هذه الطرافة والسهولة .

ذلك أن التنظيم ـ ونحن نتحدث هنا عن التنظيم الثوري ـ هو ذاته وليد مجموعة متداخلة من المعطيات فلن نستطيع إيجاد تنظيم ثوري حقيقي استناداً الى تدهور الأوضاع المعاشة في بلد ما . .

كما لا تستطيع أن تصف أي تجمع لمجموعة سياسية تتنادى لتنظيم نفسها ضد أوضاع متخلفة بأنها تنظيم ثوري. ان الظروف الموضوعية المعاشة هي جزء من العوامل المهيأة لتكوين التنظيم الثوري .

ولكن الأمر المهم والأساسي لإيجاد التنظيم الثوري هو النظرية العلمية الثورية . . كيف ؟ .

إن الأوضاع السائدة في المجتمعات مهما كانت متخلفة وظالمة ليست مؤهلة للسقوط دون تقديم بديل عنها يستقطب جماهير الناس في المجتمعات ويدفعهم إلى تأكيد قيمه ومفاهيمه وعلاقاته . إن الفئات الإجتماعية المختلفة تفرز من داخلها قوة

تـدافع عن القـديم الخاطىء ، لأنها وظفتـه لتأكيد مصالحها ، واستخدمته لبناء حياتها ، وأسست فوقه وجودها . الذي أصبح جزءاً يرتبط عضوياً بالقديم الخاطىء .

ولن تكون علاقات الظلم بالتالي آيلة للسقوط ما لم يتم خوض معركة عقلية ونفسية وعلمية في الفكر والاجتماع والسياسة ضد هذه العلاقات .

وربما تبدأ هذه المعركة سرية وتتطور الى شكـل علني مختلف. . . ولكنها معركة حقيقية تدور رحاها في أدمغـة الناس وعقـولهم ومنـاحي سلوكهم وخفـايـا حياتهم ، لتتساقط أغلب قناعاتهم ومفاهيمهم قتيلة أمام زحف القيم والمفاهيم الجديدة الفتية. . . التي تستشري استشراء النار في الهشيم بين أفراد الجيل الجديد في المجتمع بشكل تستحيل مقاومته استحالة تامة .

إنها أفكار المستقبل . . وصور المجتمع السعيد الحر المتقدم تواصل زحفها كل يوم بفعل نظريـة علمية تسفه السياسات السائدة . .

وتفضح علاقات الاستغلال والإبتزاز . . .

وتهدم مفاهيم الظلم والقهر والعبودية . . .

وتغرس قيم التقدم ومفاهيم العدالة والحرية وتبني علاقات جديدة تتعمق عـلى أنقاض القـديم البالي المحترق إنه تصور جديد للكون وللحياة وللانسـان يجرف وراءه الملايين المكبلة بقيود العبودية والحـاجة مندفعة كالسيل لتحرر نفسها وعالمها من كل أدوات التحكم والسيطرة والقهر . .

وبـدون هذه النـظرية العلميـة الثـوريـة لا يتم إكتشاف القواعد الظالمة والخاطئة ولا تعرف طريقة تدميرها ولا يتأتى إيجاد البديل الذي يحرض جماهير الناس على الثورة والتغيير ويدفعهم الى تحقيقه .

وبمعنى أوضح فإن الثـورة هي طرح نمـوذج من الحياة مختلفاً عن النموذج السائد في المجتمعات الراهنة أي إيجاد نموذج حضاري جديد مختلفاً عن السائد .

وليست الثورة هي أعمال الخير اللاحقة . .

إن هذه الأعمال هي جزء من الثورة وهي مترتبة على طرح النظرية الثورية ذاتها .

ومن هنا يتضح السبب ، الذي يدفع الى إيجاد التنـظيم الثـوري كـأداة لصنـع حضــارة جـديــدة مطروحة ، بديلاً عن حضارة رجعية متآكلة فاسـدة متخلفة ، يسودها الظلم والاستغلال والقهر والتجهيل المتعمد للناس . . ويتضح السبب الذي يجعل هذا التنـظيم الثوري مختلفـاً عن غيـره من التنـظيمـات السياسية التي تفتقد النظرية الثورية ، أو تفتقد المبرر الحضاري والمحرض التاريخي على قيامها ، فلا تكون إلا أدوات صراع على السلطة تطحن الجماهير الشعبية في دوامة السيطرة والغموض وإختلاط الواجهات ،

وتداخل المصالح الحزبية والطبقية لأفراد التنظيمات السياسية ، وحقارة معركتها التي لا تخوضها بقصد شريف .

إن إيجاد الإيديولوجية الثورية اذن ، هو أول شرط لايجاد التنظيم الثوري . . وعلى أساس الايديولوجية الثورية يتم رسم المخطط الثوري سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وزماناً ومكاناً ولكن وجود النظرية العلمية الثورية يعد كعدمها اذا لم تعها الجماهير ، ويخرج من صفوف الشعب مناضلون يكافحون وفق اطروحاتها ، عصوراً من الجور والظلم والتخلف وأكواماً من الرواسب رانت على صدر الإنسان عصوراً طويلة . .

نخلص من هذه الملاحظة الأخيرة الى أن شكل التنظيم تحدده مهمته بمعنى أن الهدف هو الذي يحدد شكل التنظيم وطريقة عمله وبرنامج تعبئته وطريقة وصوله إلى هدفه، وهدف التنظيم الثوري تحدده النظرية (الأيديولوجية) الثورية.

وهي التي تحدد بالتالي بشكلٍ مباشر شكل التنظيم الثوري وطرائق عمله ذلك ان الإرتباط بين شكل التنظيم السياسي ومحتوى نظريته الثورية ضرورة للوصول الى غايته فلو طلب الى أحدنا أن ينظم الدفاع عن مدينة من المدن وطلب إليه في نفس الوقت أن ينظم عملية تنظيفها من الأوساخ ، فإن المجموعتين ستكونان مختلفتين واحدة للقتال ، والأخرى للتنظيف ولو نظمها بشكل واحد وطريقة واحدة ولم يراع اختلاف الغاية من كل منهما فإنه سيكون مجنوناً ولا شك لأن اختلاف الغرض من كل منهما يحتم اختلافاً في شكل التنظيم ومواصفاته ومواصفات أفراده وطريقة تعبئته وأدوات أدائه لعمله وأسلوب اقناع اعضائه بتأدية مهامهم . . .

أعني بوضوح أن التنظيم الثوري لا يمكنه ان يعيد أسلوب التنظيم في تنظيمات قديمة مختلفة معه في الغاية التي يهدف كل الى تحقيقها رغم الادعاء

العريض الذي تلهو تلك التنظيمات القديمة بادعائه لنفسها من حيث انها تنظيمات ثورية وجذرية وتحررية ويسارية . . . الخ .

فكل التنظيمات القديمة هي نماذج تجمعات قبلية تهدف الى حكم الذين خارجها بالاستيلاء على السلطة في المجتمع . . الأمر الذي لا يمكن أن يكون غاية ولا وسيلة التنظيم الثوري في طرحه لنموذجه الحضاري الجديد الموضحة مواصفاته بالكتاب الأخضر سياسة واقتصاداً واجتماعا . .

يتضح من هذا التقديم ان التنظيم الثوري الذي هو اللجان الثورية . . هو تعبير عملي وسياسي عن النظرية « الايديولوجية الثورية » التي هي النظرية العالمية الثالثة مجسدة ومحددة بالكتاب الأخضر للمفكر معمر القذافي . وان اللجان الثورية ليست تنظيما سياسيا تقليديا يهدف الى الاستيلاء على السلطة بقدر

ما هو مجموعات من الدعاة والمبشرين بالحضارة الجديدة . .

الذين يحرضون جماهير المجتمعات الانسانية في كل مكان على الثورة لتحقيق مجتمع السعادة الذي تمتلك فيه الشعوب السلطة والثروة والسلاح . .

(2)

النظرية الثورية اذن تصنع التنظيم الثوري . . ولا يقوم تنظيم ثوري ما لم تتوفر له نظرية ثورية علمية متكاملة . . كما لا تنتصر أية نظرية حضارية مطروحة ما لم يتلقفها جيل من المناضلين مدفوع بروح التمرد والمجازفة ، مدعوم بآمال واحلام أجيال متعاقبة من بني الانسان ، عانت الامرين من التسلط والقهر والاستعباد والسيطرة والتجهيل ، فتنظم نفسها في تنظيم ثوري يحدد واجبه في قيادة الجماهير بتحريضها على الثورة والتمرد واقامة نظام حكمها ، والقضاء على انظمة الحكم الدكتاتورية بأشكالها المختلفة .

[illegible]مراحل طويلة من الجهاد والصراع ستعبرها الل[illegible]ثورية قبل ان تتمكن من تحريض الجماهير في المج[illegible]ت الانسانية على الثورة والانقضاض . واللجان الثورية بطرحها للفكر الجديد هي ذاتها تخلق جدلية خصبة لنشأة صراع عنيف بين متناقضات لا

سبيل الى تهدئة الحساسية بينها . .

ان التقدم والتخلف . . والعدل والظلم . . والحرية والاستعباد . . هي متناقضات لا تتعايش معا الا في ظل اوضاع صراع بالغة الحدة ومواجهة دامية تحتدم يوميا بين فريقين يتبنى كل منهما أحد الطرفين في المعادلة لتستقيم بعد ذلك جدلية الصراع الاجتماعي الجذري بين نموذجين متناحرين من الحضارة . .

نموذج رجعي وظالم ونموذج تقدمي وعادل . . تتبنى اللجان الثورية الطرف الاخير منه بحكم ما لديها من ايديولوجية تحدد معالم المجتمع الذي يجب ان يتحقق بفعل التغيير الجذري الذي تسعى اللجان الثورية الى احداثه في الواقع المعاش سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . . .

ان التنظيم الثوري اذن ليس سوى اللجان الثورية . . وان ما عداها من تنظيمات لا يمكن ان

تسمى في الواقع هكذا الا تجاوزا واخلالا بالعلم والمنطق انه بحكم منطق العلم .. لا نستطيع ان نطلق لفظ الثورة الا على نموذج متكامل يستهدف تغييرا جذرياً وصادقاً للحياة العامة يقدم تصوراً سليما عن الكون والحياة والانسان ..

ويحدد قواعد عادلة للمُعاملات وفق القواعد الطبيعية للحياة العالمية استرشادا بمنطق التاريخ وتجاوزا لسلبيات الماضي وحلا للمشكلات المزمنة التي عانت الانسانية منها وما زالت تعاني ..

وانه بحكم منطق العقل لا نستطيع تجاهل التجاوز المهول الذي احدثه الكتاب الاخضر لعقلية العالم المعاصر والقفزة التي نتجت عن اطروحاته وولدت قلبا كاملا ونسفا تاما لكافة مقولات السياسة والاقتصاد والاجتماع حتى جعلت محترفي هذه الميادين الحياتية وجعلت دعاة الاصلاح ودعاة الثورة فيها معا قصرا لا يحق لهم البت بأمر فيها ما لم يسترشدوا بالتحليل

الجديد للنظرية العالمية الثالثة سعيا وراء الحل العلمي السليم وبعيدا عن التعصب والجحود الذي هو في الحقيقة مقتل المنطق ومذبح التقدم . .

ان ما طرحته النظريات والافكار قبل النظرية العالمية الثالثة سيصبح بعد هنيهة قريبة مدعاة للسخرية لسبب بسيط جدا هو مجافاته لبدهيات المنطق العقلي السليم الذي يبين ان القواعد الطبيعية هي الأساس في القياس للظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

ولأنه تكرار سطحي لنماذج سابقة على الصعيد السياسي والاجتماعي ادعت انها تعاديها فاذا بها تكررها بعد ان تتسربل بسرابيلها العتيقة عن جهل بطبيعة التغيير الذي كان يجب احداثه بدلا من الدعاية اللفظية التي لم تحرر المجتمعات كما لم تجلب السلام والسعادة الى الانسان الفرد . .

كتلك الفكرة التي تعادي الرأسمالية وتحمل عليها

حملتها التي لم يحملها مالك على الخمر مستنكرة عليها استغلالها للعمال واستعبادها للفقراء . . فلما اقامت نظامها اذا به يستبدل برأسمالية الطبقة رأسمالية الدولة « الحكومة » واذ بالعمال اجراء لا يستطيعون المقاومة ولا حتى التعبير عن الضجر أو اظهار الملل من الدوامة التي وضعتهم فيها حكومة العمال التي تستأجرهم بل تسخرهم لخدمتها كما تسخر أي آلة صدئة أخرى . . ان هذه الفكرة واشباهها قد سقطت على المحك العملي .

ـ فهل يحق لنا ان نسأل الآن عن أسباب فشل التنظيم السياسي؟

ولنعرف هذه الأسباب علينا ان ندرك ان صلة وجودية تربط بين التنظيم الثوري الجديد في شكله الجديد وبين الانسان النموذجي الجديد التي تشمل مهمته الدعوة الى الحضارة الجديدة . . هذه المهمة التي هي مهمة التنظيم الثوري الجديد «اللجان

الثورية» كما أسلفناه. . وهذه العلاقة وجودية من حيث ان هذا الانسان النموذجي الجديد هو عضو اللجنة الثورية أي انه أساس هذا التنظيم الثوري. . ولذا فان المواصفات التي يجب ان تتوفر فيه هي ما يكفل تحقيق الغايات من التنظيم الثوري أصلاً.

وهذا معناه ان ايجاد انسان الثورة يخلق تنظيما ثوريا وفق مقياسه ومقاسه ليفجر ثورة مطبوعة بقدراته وابداعاته لا تكون الا على شاكلته تماما. .

فليس التنظيم الثوري الا ثوارا افرادا تنادوا الى بعضهم بعضا. . مكونين لجنة ثورية يعملون من خلالها لخلق ظروف تفجير الثورة وحسب تكوين كل فرد في اللجنة الثورية تكون محصلة التنظيم الثوري كله. .

فما هي مواصفات عضو اللجنة الثورية...؟

انه الفرد الذي تجاوز الحلول المطروحة لمشكلات الانسان بدراسته الكتاب الاخضر فاكتشف فساد النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في العالم واكتشف البديل لها وصاغ نفسه على أساس هذا البديل بتمثله لروح الحضارة الجديدة وطبع نفسه وعمله وفق قواعدها ومفاهيمها ليجد في نفسه نموذج هذه الحضارة الجديدة ماثلا متجسدا يستهوي افئدة الظامئين الى حياة جديدة في عالم جديد تسوده الحرية والعدالة والتقدم..

ولما كانت الحضارة الجديدة هي نتاج مجتمع حر متقدم مؤمن خال من القيود ومن الهيمنة خال من قواعد الاستغلال بعيدا عن الانحراف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي..

فوجب ان يكون هذا الفرد عضو التنظيم

الثوري «داعية الحضارة الجديدة» خاليا من رواسب الماضي البغيضة حراً في تفكيره وسلوكه قويا في خلقه ونفسه.. مؤمنا بدينه وقومه.. وقدوة في مهارته وأداء واجباته المختلفة.. وقدوة في سلوكه وتعامله مع الآخرين ومع نفسه.. بفضل وعيه وعلمه وثقافته التي تمكنه من معرفة افضل الطرق في دعوته..

ان التنظيم الثوري الذي يتكون من افراد هذه مواصفاتهم لا يمكن ان يفشل..

اما اذا اختلف الحال وحدث خلل اما في تكوين الفرد عضو التنظيم الثوري.. أو في طبيعة التنظيم الثوري حين مخالفتها للنظرية الثورية. أو لانعدام النظرية الثورية اصلا.. فان الفشل سيكون محتوماً.

من هنا نصل الى ان كل التنظيمات السياسية في العالم تفشل لأسباب هي:

(أ) إنعدام الغاية وذلك بانعدام النظرية الثورية لينحصر الصراع بعدها حول السلطة فقط. .

(ب) اخلالها بالمهمة لقيامها بمهمة ليست مهمتها. . فمهمتها هي تحريض الجماهير وقيادتها ثوريا لتقوم الجماهير بمهامها في حكم نفسها والسيطرة على مقدراتها وليست التحكم بالجماهير وقهرها بالتنظيم السياسي.

(جـ) الاختلاف الموضوعي بين القناعات المقدمة في أدبيات التنظيمات السياسية وممارستها الواقعية من خلال الخطأ في تكوين الافراد أعضاء التنظيمات حين لا يكونون صورة حية للتصورات النظرية لمنظماتهم وذلك عائد بالضرورة على النقطة (أ) وهو جين تنعدم النظرية الثورية فلا يكون هناك تصور نظري للكون والحياة والانسان مما يجعل المنظور المستقبلي غامضا ويجعل هدف التنظيم مشوشا ويخلط

العلاقة القيمية بين الموجودات والموروثات من ناحية، وهـدف التنظيم المستقبـلي من ناحيـة أخرى. . مما يربط الحركة كلها بهدف أو اهداف تعبوية تتغير باستمرار وتخلق في تغيرها ضعفا حقيقيا للتنظيم وربما تقتله نهائيا.

وهنا يحق لنا ان نشير الى مدى ارتباط الهدف بالحركة التعبوية. . وبالتعبـير العسكري (ارتبـاط السوق بالتعبئة) (والاستراتيجية بالتكتيك). .

بمعنى مقدار المرونة التي تمكن المناورة داخلها وخلالها سلبا وايجابا في العمل اليومي أو المرحلي للتنظيم السياسي من خلال طرحه لأوضاع معاشة ووقتية لا بد ان يحدد موقفا منها ويدلي فيها برأي. .

فحين يختلط المفهوم التعبوي المرحلي بالطرح العقائدي الاسـاسي أو يحل محله يقـزم التنظيم السياسي حركته داخل هدف قاصر وضعيف لا

تقتنع الجماهير بجدواه وان اعمتها عنه الدعاية وفرضه عليها الواقع.. فالجماهير ليست مغفلة ولا قاصرة وهي تتكتل خلف الاهداف العظيمة لها وتتحسس طريقها اليها بقلبها وعقلها دون ان تخطئها..

والذين يجعلون اهدافهم التعبوية «التكتيكية» المرحلية تحل محل الاهداف العليا للجماهير ينطلقون من منطلق خاطىء كليا.. هو افتراضهم جهل الجماهير وغباءها وعماها عن ملاحظة الحقيقة وعجزها عن استكناهها وهؤلاء الذين فعلوا هذا وضعوا انفسهم في ورطة تاريخية لم ينقذهم منها سوى القتل والسحل ورمي جثثهم في الساحات العامة عبر شوارع المدن التي ظنوا انهم استغفلوها الى الابد. واضافة الى ذلك فان عدم وضوح هذه القضية وتبيان العلاقة الحقيقية فيها بين الهدف والاسلوب (الاستراتيجية والتكتيك) يعود من حيث

البدء الى انعدام النظرية الثورية التي تحدد ذلك وتبينه.

فهو جزء اذن من ضعف عام يؤدي الى انهيار التنظيم السياسي وفشله لفقدانه للتحديد والوضوح ولاختلاط التوجه فيه من اليمين الى اليسار لانعدام الاساس الفكري، لاصل التنظيم والذى هو مبرر ايجاد تنظيم من حيث المبدأ. اننا نعني ان أي تضارب أو عدم تناسق بين الهدف والاسلوب (الاستراتيجية والتكتيك) هو كفيل بقتل التنظيم السياسي وقتل الفكرة التي ادت اليه..

من حيث ان هذه الفكرة عاجزة وقاصرة وضعيفة وغير محددة وغير نهائية. وان التنظيم الناتج عنها مطبوع بذات القصور الذي اتصفت به مضافا الى ذلك تخبط وفوضى وارتباك وانعدام ابداع تكون نتيجته اعتبار هذه الفكرة وتنظيمها فكرة رجعية وتنظيما رجعيا.

هل معنى ذلك ان التنظيمات التي نتجت عن افكار غير متكاملة هي رجعية؟

ذلـك صحيـح فعـلا. . بـالاضـافـة الى ان التنظيمات السياسية التي لم تصدر عن نظريات ثورية علمية متكاملة. . ولم تنسق ولم تتناسق مع نظرياتها هي ايضا تنظيمات رجعية. . يعني ان كل ما يعرقل أو يقاوم ايجاد الحضارة الجـديدة هـو رجعي. وكل ما لا يؤكد أو لا يحقق الحضارة الجديدة هو رجعي ايضا.

وكل ما لا ينحاز للحضارة الجديدة هو رجعي تماما.

ان ذلك يجرنا الى سؤال هو:

هل اللجان الثورية في ليبيا أوجدت الاسلوب المناسب المتطابق مع ايديولوجيتها لتصل الى هدفها؟

بمعنى هل اللجان الثورية في ليبيا استطاعت ان

تضع تقاليدها النضالية واعرافها السلوكية وبرامج عملها المستقبلية لتحقيق مجتمع الجماهيرية السعيد في ليبيا وفي العالم . . ؟

(3)

وصلنا بحديثنا الى وضع احكام تقديرية ولكنها منطقية وعقلية على التنظيمات السائدة في الحركات السياسية. . ووصمنا بعضها بما اتسمت به من رجعية. . وخلصنا الى خلاصة التجربة التنظيمية في اللجان الثورية وتساءلنا: عما اذا كانت اللجان الثورية قد اوجدت الاسلوب المناسب و (التكتيك الملائم) المتطابق مع ايديولوجيتها لتصل الى هدفها وعما اذا كانت قد استطاعت ان تضع تقاليدها النضالية واعرافها السلوكية وبرامج عملها المستقبلية لترسخ مجتمع الجماهيرية في ليبيا، ولتبليغ رسالته الى العالم الانساني. . أم ان اللجان الثورية لم تصل الى ذلك بعد؟

نود ان نجمل بداية الصفات التي تصم التنظيم السياسي بالرجعية حتى نستفيد منها في تحديد المسار التقدمي للتنظيم السياسي الجديد الذي يصنع من

الشعب رئيسا للدولة وحزبا كاملا لا تمثله طبقة ولا فئة ولا فرد.

ولكنه حزب المجتمع بكل فئاته وافراده وبدون طبقات، اذا كان لا بد ان نسميه هكذا. . هذه الصفات هي:

1ـ إن أي تنظيم سياسي لا يبشر بالحضارة الجديدة التي يكـون الناس فيهـا متساوين ومسيـطرين وسادة أنفسهم. . وقادرين على تجميع قدراتهم لحث خـطاهم على طـريق التقدم هـو تنظيم رجعي.

2ـ إن أي تنظيم سياسي يرسخ مجتمعات الظلم القائم ويحافظ على وجودها. . واستمرار تركيبتها الظالمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا هو تنظيم رجعي.

3ـ وأي تنـظيم سياسي ينشـأ عن افكـار غـير

متكاملة . . ولا محددة ولا نهائية أي انها لا تقدم حلا لمشكلات الانسان ولا تضع قدم الانسانية على طريقها السليم الذي هو عصر الجماهير . . هو تنظيم رجعي .

4- إن أي تنظيم سياسي يفشل في أن يكون برنامجه وحركته مطابقة لافكاره التي يطرحها في نظريته الثورية هو تنظيم رجعي ايضا .

وملخص القول هو: ان حركة الانسان تهدف منذ الازل والى الابد الى تأكيد الحرية وسيادة العدل في الارض وخلق ظروف تجعل الانسان قادراً على التقدم باستمرار وتمكنه من الانتقال من الوضع الحسن الى احسن وضع . . واكثر الافكار تقدمية هو ما يتبنى هذه الأهداف الثلاثة ويضع برنامجا لتحقيقها في الواقع الذي يعيشه الناس .

اما الافكار التي تعرض عن هذا وتتجاهله فهي افكار رجعية لانها لا تهتم بقضايا الانسانية الحقيقية

والتي هي في نفس الوقت قضايا التقدم. .

اليست الحرية بمعناها الحقيقي هي غاية الانسان الاولى. . وأساس حياته؟

اليس العدل هو المطلب الذي يسعى الانسان الى تحقيقه ليحقق أهدافه؟

أليس التقدم هو ما يريده تماما؟

فأين اللجان الثورية من كل هذا؟

لم يخطىء أولئك الذين اطلقوا على الحركة التي نظمها معمر القذافي في ليبيا بعد الثورة وبالتحديد حركة اللجان الثورية اسم: اليسار العالمي الجديد. . وقد كانوا في بداية الأمر يطلقون هذا الاسم على الحركة الخاصة التي يقوم بها القذافي وعلى جهوده السياسية التي يبذلها لتمكين الجماهير من السيطرة والتحكم بما لا يتيح فرصة لأي احد آخر غيرها على السيطرة والتحكم.

وهم ينطلقون من حيث ان التجاوز النهائي والجذري الذي قام به القذافي لكل نماذج الحركات السياسية على اختلافها يجعله ونهجه السياسي في وضع معارضة دولية وعالمية لا توجه الى السلطة القائمة فقط وانما تتعداها الى بدائل السلطة والى مضامين المعارضة للسلطة واشكالها مما يجعل وضع المعارضة العالمي هذا الذي يقفه القذافي وضعا ثوريا متميزا يقذف باليسار القديم الى الزاوية اليمنى تماما في ساحة الصراع الايديولوجي العالمي . . انه وضع ثوري تستشعر منه قوى اليسار العالمية وقوى المعارضة العلنية والسرية السياسية والفلسفية تفاهة بضاعتها وسطحية اسلوبها وضحالة تفكيرها .

من حيث انها بداية تجعل السلطة غاية حركتها وتضع في عقلها ان وصولها الى السلطة سيحل مشكلات الجماهير باستبدال أداة تسلط بأخرى مكانها . .

فأنت تجد لدى كل المنظمات السياسية ماركسية كانت أو قومية أو دينية. . .الخ ان صراعها منصب بقوة وبلا هوادة على محاولات انتزاع السلطة من القوى الحاكمة للحلول مكانها في السلطة بحجة ان ذلك يمكن الجماهير من اقامة كيانها ونيل حريتها.

أو يمكنها من اقامة دولة الفقراء والكادحين على انقاض هيمنة الاغنياء وأرباب العمل.

أو ان وصول هذا التنظيم دون سواه الى السلطة يجعل البناء الاجتماعي اسلم فهو سيقام على أسس راسخة من العلم والدين بدلا من الفوضى والانحلال.

وان هذا كله صار تافهاً ولا مبرر له. .

أما اليمين عموما فانه لن يجد نفسه بعد اليوم والى الابد لا في السلطة ولا في المعارضة.

فالنموذج القذافي للحركة السياسية انهاه نهاية

غير سعيدة بل بائسة بلا شك من حيث الدعوى التي مفادها ان التنظيم السياسي ايا كانت اغراضه ليس من حقه تسلم السلطة.. ان السلطة للشعب ولا سلطة لسواه.

فخرج الى العالم لأول مرة في التاريخ تنظيم سياسي لا يهدف الى الوصول الى السلطة..

هو تنظيم اللجان الثورية...

وانهار بظهوره المبرر العقلي والمنطلق الفكري لجميع التنظيمات السياسية سواء منها التي في السلطة أو التي في المعارضة لها.

فوصول الشعب كل الشعب الى الحكم مسألة اسقطت في يد القوى السياسية العالمية سرية وعلنية.. راديكالية واصلاحية.. وذهبت بما تبقى من المفاهيم السياسية التقليدية اسوأ المذاهب حيث يتم تصنيف القوى السياسية التي لا تسعى الى

سلطة الشعب كقوى مضادة للتقدم معادية للشعب تحاول التدجيل على الجماهير لتتمكن من حكمها . . .

ان هذه المعطية الواضحة بذاتها قلبت ظهر المجن لكل القوى السياسية على الساحة العالمية دون استثناء .

وصارت تنتظر ونحن ننتظر معها ان يأتي اليوم الذي تخرج فيه الشعوب الى ساح العمل معلنة نهاية التنظيمات السياسية بجملتها واصمة إياها بالرجعية وبالعداء للشعب معلنة نظام حكمها (نظام حكم الشعب) مفتتحة والى الابد عصر الشعوب . . الذي هو عصر الجماهيريات . .

فلم يبق للحركات السياسية أي مبرر في الاستمرار على وتيرتها القديمة في العمل السياسي . . بل ان محاولتها الاستمرار وفق الاسلوب القديم ومن المنطلق القديم هي وحدها

كافية لجعلها على الناصية المقابلة لناصية الشعب تمثل اتجاها معاديا للشعب يعاديه الشعب ويحاربه.

ومن هنا لم يخطىء هؤلاء الذين سموا حركة القذافي السياسية حركة اللجان الثورية، من بعد، باسم اليسار العـالمي الجديـد مشيرين الى عمق الاختلاف بين أوضاع العالم السائدة في السلطة والمعارضة وبين هذا اليسار العالمي الجديد الذي قلب المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية قلبا تاما.

واللجان الثورية تنطلق بداية من نظرية ثورية علمية متكاملة وشاملة، تقدم حلولا تمت البرهنة العلمية والمنطقية عليها مدعومة بالتجربة الميدانية التي تؤكد يومياً صدق الاستنتاجات الواردة فيها والمترتبة عليها.. مجملة في الكتاب الاخضر دليل الشعوب لايجاد حضارتها المستقبلية.

واللجان الثورية بهذا المنهج، وهذا الدليل قادرة على كشف القواعد الخاطئة في بنية العالم ومجتمعات الانسان.

وهي تقدم البديل عنها في شكل كامل وشامل ومحدد وصادق.

فهي مؤهلة لتدمير القواعد الظالمة وهي مؤهلة لاقامة قواعد العدل.

هذه هي مهمة اللجان الثورية في مجموعها.. اما كيف تقوم بها فلنراجع معا ما ذكرناه آنفا من شروط نجاح العمل السياسي ومن مواصفات العمل الثوري... ومنها يتضح:-

- ان اللجان الثورية تنظيم ثوري سياسي يشكل اطاراً عملياً لقوة الثورة الشعبية الجديدة المبشرة بعصر الجماهير وسلطة الشعب.
- ان هذا التنظيم الثوري قد اكتسب شكله من

مضمونه المحدد بالنظرية العـالمية الثـالثة التي تضمنها الكتاب الاخضر في جوانبه السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية...

- ان اللجان الثورية في شكلها التنظيمي عبارة عن عملية تنسيق بين الانسان وهدفه تتحد ذبذبة الارسال والاستقبال بينهما نتيجة للوحدة وعدم التناقض الذي تم بين النظرية الثوريـة وبين الوسيلة البشرية وبين برنامـج العمل اليـومي والشهـري والسنـوي، لتحقيق الغـايـات التي يحددها برنامج واضح، يتم تحريض الجماهير الشعبية على تنفيذه، وتقوم بتنفيذه مؤمنة بـه بحكم وعيها بمصالحها وتفهمها لخريطة مستقبلها الذي تقرر ان ترسمه بيدها وعقلها.

امـا فيما لـو اختل جـانب من الجوانب التي اوضحتها بحيث تقع اللجان الثورية داخل دائرة احد الشروط الموصوفـة بالـرجعية كـأن يختلف

الاسلوب التعبوي السياسي عن النظرية الثورية . . أو تتحول اللجان الثورية الى بديل عن الجماهير في السلطة بقيامها بمهام سيادية، أو بفرض اشكال من السلوك عن طريق ممارسة التسلط على الجماهير بحجة أن الجماهير لا تفهم مصلحتها أو لا تدرك مغزى الامر الذي يراد تحقيقه لها أو بها . .

فان ذلك في حقيقته انحراف سياسي خطير نتيجته بروز أداة سياسية متسلطة على الشعب تصطدم بالجماهير حتما بسبب تجاوزها حدودها وقيامها بمهام من صلب عمل الشعب فتتحول بذلك الى حزب أو ما يشبه الحزب وتضطر للدفاع عن نفسها في مواجهة الجماهير متخذة نفس اساليب الاحزاب والهيئات الحاكمة في الشعوب من قمع وقهر وارهاب لكف يد الجماهير عنها وعن امتيازاتها . .

ولقد تنبهت اللجان الثورية في ليبيا الى هذا

الموضوع ودرسته دراسة مستفيضة تمخض عنها نص فقهي واضح ننقله هنا حرفيا لنبين مدى وضوح هذه القضية لدى اللجان الثورية ونصه: «ان اللجان الثورية تصبح خطرا على سلطة الشعب[1]، إذا مارست أي دور غير دورها الثوري».

غير ان امكانية حدوث هذا الانحراف ليست ممكنة وقد تكون معدومة نهائيا بسبب طبيعة النظام الجماهيري وطبيعة الدور الموكول الى اللجان الثورية ذاتها وهو دور مرتبط من البداية بسلطة الشعب من حيث انها الغاية الاولى والرئيسية في مهام اللجان الثورية وواجباتها[2] التي أشرنا الى انها تقوم بها بتحريض الجماهير على تنفيذها ودفعها الى

---

(1) بيان الملتقى الثالث للجان الثورية بليبيا المنعقد في 2-3 فبراير 1980م ــ بجامعة قاريونس في مدينة بنغازي.

(2) مقال د. رجب ابو دبوس الزحف الأخضر العدد (15) بتاريخ 21 ابريل 1980م.

تحقيقها وقيادتها الى ذلك عن طريق رفع مستوى وعيها وشحذ همتها وترسيخ القناعـات التقدميـة الثورية في ذهنها. . ان الأمر هو من أوليات التقاليد الثورية للجان الثورية.

وحتى ان حدثت تجاوزات لهذا المسلك الثوري فستكون فردية ومحصورة تماما ويتم علاجها بشكل فردي ومباشر. لأن الخروج على التقاليد النضالية للثوار، وعلى اعرافهم السلوكية لا يحدث من قبل اللجان الثورية جماعيا أو لخلل في البرنامج الثوري للجان الثورية، ولكنه يحدث ازاء واقعة محددة غالبا ما يتم التعامل معها عن طريق فرد واحد فيرتكب خطأ غير محسوب الأمر الذي يعد متوقعا احيانا حينما تعالج قضايا يومية من هذا السياق.

واضافة الى هذا فإن اللجان الثورية لا يمكن ان تتحول الى أي شكل من اشكال السلطة ولا يتسنى لها ان تقوم بدور الحزب أو الهيئة السياسية تحت أي ظرف

كان ، بسبب من طبيعة تكوينها الكامن في الاساس الذي قامت عليه وهو النظرية الثورية وليس في تقاليدها ولا اعرافها ولا في برامج عملها شيء يرتب نوعا من ممارسة السيادة مهما كان بسيطا ولعل ذلك يتضح لمن يراجع معنا هذه الفقرة الفقهية من بيان اللجان الثورية في ليبيا في ملتقاها الثالث المشار إليه ونصها :

(امانات المؤتمرات الشعبية من المؤتمر الاساسي الى المؤتمر العام ، تشكل تهديدا مباشرا لسلطة الشعب اذا اكتسبت أي صفة غير الصفة الادارية واللجان الثورية خلال مرحلة التحول الثوري وتأكيد سلطة الشعب من مهامها تمكين الجماهير من اكتشاف القانون الثوري من خلال العلاقة الجدلية للاشياء) .

حيث تترتب العلاقة عمليا في اقتسام المهام فلا يكون من مهام اللجان الثورية أي نوع من السلطة مهما كان ضئيلا وتنحصر مهامها بداية في ادارة

(التحول الثوري) وتـأكيد (سلطة الشعب) و (تمكين الجماهير من اكتشاف القانون الثوري) وذلك من خلال العلاقة الجدلية للاشياء .

انه بعد هذا التحديد لن يكون واردا بحال من الأحوال ان تتحول اللجان الثورية الى أداة سلطوية وهي التي اريد لها ان تكون معلم الجماهير وضميرها تتحسس الـطريق لها بـأناملهـا وسط ركـام من الرواسب . . وتعطيها من عقلها وقلبها ودمها نضالا صلبا لا يلين وروحا خلاقا رائدا يجتاز العقبات ويقتحم العـراقيـل ليبني غـد الشعـوب المشـرق بالسعادة .

هذه هي اللجان الثورية صفوف طويلة من المعلمين والمرشدين والدعاة يحلمون بعالم لا فقر فيه . . ولا ظلم ولا غبن فيه . . ولا مرض ولا تخلف . . يحلمون بعالم بريء من الاضطهاد والقهر والدكتاتورية ويبنون آمالهم على ثقتهم المطلقة في الانسانية المعذبة التي ما

فتئت تبادر الى محاولات الخلاص من اوضاعها المتردية والتي ما فتئت تصارع قواعد الظلم ورواسب التخلف وظلام العصور .

ولعل هذه الثقة لا تخيب . .

بقي ان نعرف دور هذا التنظيم في التأثير وفي التغيير . أي فيما يخص تأثيره في الثقافة العامة للمجتمع وطريقته الى ذلك التأثير . . وطريقته التي يتعامل بها مع المجتمع القائم قبل قيام سلطة الشعب ويكون حديثنا بعد هذا الموضوع منصبا على العمل الذي يناط باللجان الثورية لتقويض مجتمع الدكتاتورية الذي يحكمه الفرد أو الحزب أو ما شابه ذلك غير اننا لا نتناول هذا الموضوع من الزاوية العسكرية فيما يخص (ادارة عمليات ثورية) فهذه مسألة (تقنية) وادارية (لوجستيكية) ربما أفردنا لها لاحقا حديثا خاصا أو يتناولها مختص في العلوم العسكرية .

وحتى ان حدث هذا فان ذلك سيبقى امرا نظريا الى ان تتم تجربته في المحك العملي من خلال الممارسة الحية الفاعلة والميدانية . . ان ما سنتناوله هو الجوانب

الأخرى التي تنحصر في اقامة التنظيم الثوري وطريقة تدريبه على العمل الثوري وطريقة تكليفه بمهامه الثورية والمعارك التي يجب خوضها للوصول الى أهداف مرحلية (تعبوية) تشحذ خبرات الثوار وتذكي هممهم للوصول الى هدفهم الاستراتيجي وهو اقامة مجتمع الجماهير الذي يمتلك فيه الشعب السلطة والثروة والسلاح ورأينا من الضروري قبل ذلك كله توضيح بعض المفاهيم التي ستعترضنا أثناء الحديث لتسهيل معرفة المقصود منها لدينا لكثرة استعمالها لدى الآخرين وتلبسها بمفاهيم تختلف عما نقصده منها .
واول هذه المصطلحات هو :

1 ــ العنف :

ليس العنف في مفهومنا مسألة عقيدة فهو لا يتجاوز ان يكون مرحلة تمليها الظروف عندما يكون تعقيدها بالغ الحساسية بحيث يتعذر حل المشكلات المعلقة بين العهدين النقيضين الى درجة تدفع القوى الرجعية الى

محاولة قتل البناء الثوري التقدمي بالقوة مما يرتب فرضية حادة احد طرفيها بقاء احد النقيضين وزوال الآخر وطرفها الثاني هو المبادأة أي ان من يلتقط الدرب اولا ويتقن اسلوب الصراع قبل نقيضه ويصعّد تصعيداً اقصى سريعاً وقوياً ومدروساً لجدلية الصراع يحسم الامر لصالحه وضد غريمه الحضاري . .

ولسنا نعتقد ان العنف ضروري أو حتمي كما تقول الماركسية . . (العنف مولد المجتمع المليء بالتناقضات) فقد يحسم الصراع في رأينا دون عنف بالمعنى المقصود بالماركسية سوى ان ذلك لا يعني ايضا عدم ضرورة العنف كوسيلة وحيدة للرد على العنف المضاد للثورة وليس كقابلة .

بل إن رأينا يقول : إن مراحل في جدلية الصراع الثوري يعتبر من الخطأ علاجها دون عنف فمن حيث المبدأ تترقى أفكار الناس باتساع قاعدة وعيهم ليشمل

التعمق في أوضاعهم الحياتية ويصحب ذلك أن يتضح امامهم الخط الذي تقام عليه العلاقات المتحكمة بمجتمعاتهم وتدريجياً عن طريق المزيد من الوعي تتسع الدائرة لتشمل قضايا جديدة . . . فتستقطب حولها دوائر أخرى من الناس حول الدائرة الأكثر وعياً والأسبق مبادرة لتتسع قاعدة المعارضة الثقافية و ـ العملية ـ للظروف والأوضاع القائمة في المجتمعات البشرية . .

غير ان ذلك في البداية لا يسترعي انتباه أحد فهو أمر بسيط حتى ليظن الناظر إليه أنه أمر عارض وبسيط وسيزول قريباً . . غير انه سيتفاقم بازدياد الوعي بالظروف المعاشة والسائدة في المجتمعات انه يتطور ويرتقي من معارضة ثقافية وعلمية لعلاقات يكشف بعض الناس فسادها وبطلانها ليصل الى انكار المفاهيم والقيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة التي تولدت عنها تلك العلاقات . .

وهنا تزداد دقات القلب سرعة وارتفاعاً بالنسبة للمجتمع الذي دخله فيروس الوعي من خلال دماغه ليحدث مداخلة رهيبة قد لا تنتهي سريعاً أو لا تنتهي كما يراد لها نهاية سعيدة .

إن الدورة الدموية ستزداد سرعتها بشكل خطير أي أن موجات من الوعي حادة ومتطرفة تخترق الصفوف .. تكتل الجماهير .. ينبجس موجها خلال الشوارع والأرياف بالملايين انهم ينتقدون الظروف القائمة .. انهم يرفضونها ..

موجة الوعي العلمي والثقافي باحوال المجتمع وصلت مدى متقدماً إذاً .. وهذا ما يجعل القوى التي لها السيطرة في المجتمعات تشعر بالخطر تدريجياً هي الأخرى .

فتقوم بداية بمحاولة تبرير للواقع القائم مستخدمة كل ما يمكن استخدامه من عادات وتقاليد وثقافات

بائدة وظفتها لمصالحها واستفادت من تخديرها لعقول الناس وتلجأ أول ما تلجأ الى الدين وكيان الأمة تبحث داخله عن وسائل لايقاف الانتقاد واجهاض المعارضة وابتسار حركة الوعي لكن هذه القوى الرجعية سرعان ما تكتشف أنها قد تأخرت كثيراً فقد كان الماء يتسرب منذ زمن . . وقد صارت هذه الوسائل بائدة الآن . . إن الجماهير في هذه المرحلة المتقدمة على استعداد للمواجهة وهي تعتزم تقويض المجتمع الفاسد بقيمه ومفاهيمه وعلاقاته . . ان قيادات واعية مغروسة داخل جسم الشعب تعرف كيف تفجر صراعاً جذرياً ضد المجتمع الرجعي برمته ليسقط كله وينتهي كله . . وعندها تصاب قوى الرجعية بالدوار وتفاجأ بالنتيجة ولا يبقى أمامها شيء سوى العنف والعنف وحده .

ستقوم الرجعية بأعمال العنف في جرائم كاملة واضحة ومعلنة في نفس الوقت وستكون مستعدة

لاطلاق الرصاص على الجماهير واعدام الآلاف والملايين وخوض حرب أهلية وعلى استعداد لتسخير كل شيء من أجل البقاء فهي ستعلن أنها تدافع عن الدين وعن القومية وعن الالحاد وعن الأممية . وعن الشعب وعن الميزانية وعن كل الأشياء التي تعتبر دفعة واحدة لا تعني شيئاً لديها . . بل هي نقائض يستحيل أن يقوم أحد بالدفاع عنها جميعاً وفي وقت واحد . .

وهنا أيضاً تكتشف الرجعية اكتشافاً مريعاً أكثر من اكتشافها السابق . . حيث الثورة عقدت عزمها على مواجهة العنف بعنف مثله . . إن مراحل الوعي قد وصلت أقصى مداها وحددت البديل الذي يجب أن يقام بعد تحطيم المجتمع الفاسد . ولن يطول الوقت حتى تصل الجماهير وتصل أفكارها الجديدة إلى سطح الواقع الملموس . علاقات عادلة وقيم تقدمية ومفاهيم ثورية . . في مجتمع حر كريم نقيض لمجتمع الرجعية الذي انهار بنيانه توا ويبدأ نضال جديد ،

تخوضه الثورة بغير العنف . . تخوضه بوسائل أخرى .

العنف إذن . . وسيلة في مرحلة قد تقع وقد لا تقع ، وليس عقيدة قطعية لازمة الوقوع . كما ظن بعض من أخطأوا الاستنتاج فليس دائماً تكون الرجعية قادرة على العنف لينتج العنف الثوري في مواجهته . . ولا بد أن نشير إلى فارق مهم في قضية العنف من مارسوا العنف في السابق وبين من يمارسه مستقبلاً ، فلقد كان الحوار والتحليل ينصب كله حول القوة المسلحة التابعة للحركة السياسية ، التي عليها أن تخوض العنف نيابة عن الجماهير باسم حزبها أو فكرها ولحساب قيادتها ووفق تعبئة عسكرية مبرمجة ، حسب مقاييس محددة في نظريات الحرب النظامية أو حروب العصيان إن هذا الأمر صار بائداً كذلك فان من يمارس العنف هو الشعب كل الشعب ـ وليس أعضاء اللجان الثورية وحدهم كإطار سياسي وعملي لقوة الثورة بل

إن مهمة اللجان الثورية هي تحريض الشعب على تنظيم نفسه وتعليمه الطرق الملائمة لفرض سيادته وسيطرته وهيمنته على أرضه ومقدراته وإدارته لشؤ ونه لتنظيم الجماهير في مؤتمرات شعبية سرية أو علنية حين تسمح الظروف لتتمكن الجماهير من اصدار قرارها وفرض ارادتها وتطبيق قناعتها .

هذا هو التغيير الخطير والأساسي في مسألة العنف برمتها (وفق رأيي) أما حين تبدأ المعركة ويتم تبادل اطلاق النار بين عدد من الأطراف أو يتم تبادل أعمال العنف فان المسائل التقنية والفنية والعسكرية لا تكون عديمة الفعل أو الفائدة فليس حديثنا من هذه الناحية .

فخلاصة قولنا ان العنف إذا كان سيمارس مستقبلاً فسيكون عنفاً شاملاً تخوضه الشعوب (المجتمعات) بتحريض من اللجان الثورية . . عنفاً منظماً - شعبياً عارماً - يخوضه الشعب لحساب نفسه

مبعداً الأحزاب والجماعات والطوائف والزعامات نهائياً وتكون نتيجة تحطيم أدوات الدكتاتورية وقيام مجتمع جماهيري يلتقي الناس فيه على قيم التقدم وعلاقات العدل ومفاهيم الثورة التقدمية الجديدة .

2 ـ القيادة الثورية :

إن أكثر العناصر الثورية فاعلية سيجمع حوله بصورة آلية غيره من الثوار دون مزاحمة منهم ودون معارضة . . بل باقتناع تام وبسعادة غامرة . .

إن أكثر العناصر الثورية فاعلية هو الأكثر علماً والأوسع ثقافة والأقدر حركة والأسرع استجابة والأسبق فعلا والأجرأ ممارسة والأشجع نفساً والأقوم خلقاً .

وهو بهذه الصفات سيكون المبادر إلى كل عمل والمحرض عليه بفضل ما لديه من صفات العلم والثقافة الواسعة التي تمكنه من استكناه الحقيقة وسير

نور المسائل التي يعالجها وزملاؤه فتكون (هذه القضايا) بمثابة محك يتضح فيه تفوقه ، مما يميزه عنهم تمييزاً واضحاً ، يجعلهم يعتمدونه مرجع في مخططاتهم وحركتهم الثورية . . أي أنهم يعتمدونه قائداً ثورياً وبصورة آلية دون قرار يصدر من أية جهة ينصبه قائداً عليهم .

إن القيادة الثورية مسألة تختلف عن غيرها من نماذج الرئاسة فهي تنشأ طبيعياً عن التفاوت في المقدرة بين العناصر الثورية دائماً دونما تدخل خارجي من أي نوع .

وحيث ان ظاهرة التفوق الفردي من طرف عنصر ما ، ما هي الا مسألة نفسية وشخصية ولا تأتي بقرار من أية جهة فان هذا التفوق ذاته هو الأصل في القيادة الثورية فحينما تكون الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية متردية وفاسدة فان أكثر الثوار فاعلية هو من يستطيع تحريض غيره وقيادته للعمل على تدمير

هذه الأوضاع الفاسدة ، حتى إذا تجمع عدد من الثوار حول هذا العمل وجلسوا للتخطيط لمستقبل حركتهم الثورية ، فانهم سيطمئنون لأكثرهم علماً وأوسعهم ثقافة وأقدرهم على التحليل السليم مما يجعلهم يركنون إليه دائماً كلما أرادوا الوصول الى حل صحيح ورأي سديد في كل ما يعن لهم من شؤون حركتهم الثورية .

وباستثناء هذا الفارق الذي هو (التفوق) والذي عادة ما يكون تفوقاً عقلياً لا يوجد أي فارق حقيقي بين الثوار وبعضهم ولا يصح أن يكون موجوداً .

غير أن هذا الفارق كاف وحده لايجاد علاقة روحية من نوع ما تنشىء سلطة محددة يستطيع من خلالها القادة الثوريون (تحريك) زملائهم من الثوار وحثهم وتحريضهم على تنفيذ المهام المنوطة بهم كما تمكنهم من متابعة العمل الثوري بوضوح وعمق .

ومن هنا لا يمكن المقارنة بين القيادة الثورية من

جهة وبين القيادة الحزبية والقيادة العسكرية والفنية (التقنية) والقيادة الاجتماعية . . وغيرها من جهة أخرى رغم أن عامل التفوق قد يكون موجوداً في بعضها ولكن كل هذه النماذج من القيادة استطيع أن أطلق عليها اسم (القيادة الحكومية) . لأن الحاجة إلى الاتباع والطاعة والنظام أو الربح والفائدة في بعض الأحيان هي السبب في ايجادها .

أما القيادة الثورية فلا تنشأ بسبب الحاجة إلى وجود اتباع وتوفر طاعة او استتاب نظام ولا يدعو إليها ربح أو فائدة بل ان منشأها تقدمي صرف هو البحث عن الحقيقة والاسترشاد بأقرب الناس إليها من الناحية الواقعية وهو الأكثر علماً والأكثر ثقافة ووعيا والتزاما . وفي الوقت الذي يكون فيه هذا السبب داخلا احيانا في اي نوع من انواع القيادة المختلفة وانه قد تتوفر من القيادة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية من تتوفر فيه صفات ممتازة من

قبيل التي أشرت إليها إلا ان القيادة الثورية تبقى متميزة لأنها ابداع ذاتي يضاعف المهمة ويثقل العبء واجماع نفسي مصدره الواقع والممارسة والتجربة اليومية لا يهدف الى أية غاية سواها .

فلا يصحب القيادة الثورية شيء من قبيل ممارسة الضغط الناتج عن وجود الزعامة أو التحكم والسيطرة التي تنتج عن الالتزام بالطاعة والمحافظة على النظام بل يصحبها في الواقع روح التعليم والعطاء وشحذ الفكر للوصول إلى أفضل الاستنتاجات وهي ما يترسخ ويبقى بعد عجمها بالتجربة واحتكاكها بأفكار الآخرين .

ولتوضيح نشوء القيادة الثورية وطبيعتها يمكننا القول أنه عندما يلتقي بعض الثوار تتفاوت قدراتهم وادراكاتهم فطبيعي أن يبرز من خلالهم بعض القادرين والمتفوقين على تقديم أفضل ما يمكن تقديمه ممن تؤهلهم قدراتهم التي اكتسبوها لذلك . . الأمر

الذي يجعلهم ملاذ زملائهم في شؤونهم المختلفة يلجأون إليهم فيجدون تحليلا عميقا واستنتاجا موفقا وصحيحا وملائما .. ليس اكثر ، والأحرى ليس أقل .

3 ـــ الثورة :

الثورة ليست الانتقال بالطفرة ولا هي اعلان العنف المنظم ضد مجتمع الرجعية وليست على كل حال قيام المجتمع الاشتراكي الجديد .. ففي حين ان ذلك قد يحدث كله مصاحبا للثورة إلا اننا لا نستطيع ان نطلق عليه هذا الاصطلاح حيث انه لا يعبر تعبيرا دقيقا عنه . وتبعا لذلك ليست الثورة صراع الشعوب ضد مستغليها كحركة رفض عملي وسطحي (وغير معقد) ولا هي انتفاض العمال حين يطالبون برفع أجورهم او تحسين أوضاعهم فمع ان ذلك قد يحدث مصاحبا للثورة أو سابقا عليها إلا اننا لا نستطيع ان نسميه (الثورة) كمطلق معقد ناتج عن تداخل عميق

لمعطيات حضارية شديدة التأثر والوضوح يؤدي اعتوارها واحتكاكها الى انتاج حياة وحركة تقوم مقام الوقود في الآلة ، حين يكون المجتمع البشري آلة في (تشبيهنا) هذا الذي نقصد منه تقريب المعنى لا اكثر .

فمن خلال حصول الوعي والممارسة او بتشبيهنا من خلال جدل الحرارة والحركة يكون ازدياد الحركة مطردا بزيادة الحرارة (الطاقة) وتزيد الحرارة بازدياد الحركة أي كلما زاد الوعي بالظروف ازدادت المقدرة على التأثير فيها والرغبة في تغييرها وكلما زادت هذه الرغبة في التغيير تزيد المقدرة على فهم الظروف القائمة والتفاعل معها بسبر غورها والالمام بحقيقتها وذلك ادعى إلى سرعة وسهولة التحكم فيها وتغييرها .

وكما اوضحت ذلك حين تحدثت عن مسألة العنف فان البداية تكون غاية في البساطة والعبقرية في نفس الوقت حين يبدأ انسان واحد باكتشاف علاقة ظالمة

فيظهر استياءه منها فيكون ذلك وحده كافيا لتنبيه الناس الى أمر خطير . يحدث هزة قوية في عقولهم وحياتهم فعقولهم وحياتهم الرتيبة تستيقظ سريعا على تدخل عامل جديد لم تألفه يحدث بعض الصحو في أذهانهم مما يؤدي الى اكتشاف علاقـات اخرى كثيرة . . وتأتي اكتشافات من هذا القبيل . حتى يعلن بعض الناس، اكتشافا خطيرا آخر هو ان المفاهيم التي أقيمت عليها العلاقات خاطئة أيضاً وليست العلاقات خاطئة وحدها . . ان القيم التي تولد عنها مجتمعنا البشري بكامله فاسدة .

ويسأل بعض الناس سؤالا عاديا ولكنه أخطر انقلاب في عقلية عالمنا .

ما هو البديل ؟

ان القيم والمفاهيم الخاطئة والعلاقات الظالمة يجب ان تزول . يجب ان تستبدل .

غير ان التفكير في كل مرحلة من هذه المراحل قد يستمر دهورا متطاولة وأجيالا متعاقبة ، قبل ان يصل

نهايته بوضع صورة بديلة لمجتمع البشر القائم حتى إذا اكتمل التصور للبديل الذي يجب ان يحل في شؤون الناس وفي حياتهم تساءلوا سريعا . . ولكن كيف ستتمكن من احلاله مكان مجتمعنا القديم الذي نريد ازالته ؟

ولا يستغرق الناس جهدا كبيرا حتى يقرروا الطريقة التي يتبعونها لازالة القديم واحلال الجديد الذي يريدون احلاله .

لقد أصبح واضحا أن الثورة مراحل ثلاث هي :

- اكتشاف القواعد الخاطئة من علاقات وقيم ومفاهيم .
- وتدمير هذه القواعد الخاطئة .
- وبناء قواعد سليمة وعادلة وتقدمية مكانها .

وليس معنى هذا أن الثورة لا تحدث إلا بعد أزمات متطاولة (هكذا كقانون قطعي لا يصح ولا يمكن تجاوزه !)

بل ان الزمن يطول ويقصر تبعا لعاملين هما عامل الوعي بالواقع وعامل الجهد المبذول في مقاومته ، حيث يمكن ان يطول زمن التمخض دهرا ويمكن أيضا تقليصه الى شهور فقط .

ان الوعي والجهد هما اللذان يقلصان أو يمطان الزمن الثوري بحسب قوتهما وضعفهما .

ومن هنا يتضح الفرق الشاسع بين الثورة كما نقصد بها وبين الاستيلاء على السلطة أو الانقلاب عليها والتمرد ضدها .

الثورة وفق مفهومنا هذا تغيير جذري حضاري يتناول البنى الفوقية والتحتية في حياة البشر أي انها تغيير حضاري متكامل وناضج . وولادة طبيعية وشرعية تتوفر لها سبل البقاء والرسوخ .

أما التغيير في البنية الفوقية في المجتمع فلا تعتبره في

الواقع ثورة بالمعنى العلمي للكلمة فهو قد يكون ممهدا ومهيئا للثورة .

فمثلا لا نعتبر تغيير النظام الملكي بنظام جمهوري تغييرا ثوريا . .

ولا نعتبر استيلاء جماعة تقدمية على السلطة في بلد هو كاستيلاء الثورة على ذلك البلد . . كما لا نعتبر تغيير علاقات الانتاج وتحول ملكيتها يمينا ويسارا تغييـرا ثوريـا فالتغييـر الثوري شمـولي وجذري (وقيمي) بمعنى ابداع حضارة جديدة وتقديم نموذج جديد من الحياة الانسانية متكامل وموضوعي . ليس معتسفا ولا مزجوجا على الواقع .

ووفقا لذلك لا تكون الثورة (مستقبلا) الا ثورة شعبية عارمة وجذرية ينتج عنها طبيعيا وضع جماهيري يتلاءم مع العصر الجديد في صورة مجتمع اشتراكي تقدمي شعبي .

تنعدم فيه الحكومة المتسلطة . . .

وينعدم فيه الإستغلال وتندثر فيه علاقات الظلم ويوجد فيه الناس (كل الناس) في ظروف متساوية قانونيا وموضوعيا .

(5)

لماذا اللجان الثورية ؟

ان انسان الثورة لن يكون قادرا على احداث فعل التغيير الثوري وعلى ممارسة العنف أو على التعامل مع أوضاع المجتمع عموما دون أن يكون هناك برنامج محدد يرتبط به هذا الثائر وغيره من الثوار ليكون عملهم مثمرا .

انه لكي لا يكون عمل الثائر عملا انتحاريا يائسا ، يلجأ إلى تحديد برنامج عمل يجمعه ورفاقه الثوار ، محددين بذلك أساليب عملهم وأهدافهم التي يسعون إلى تحقيقها ، ومحددين الأوقات الدقيقة لتنفيذ هذه المهام ، مستخلصة من دراسة مستوفاة يقوم بها الثوار على ضوء فهمهم للنظرية الثورية .

ان انضمام مجموعة من الثوار إلى بعضهم حول برنامج عمل يومي وأسبوعي وسنوي يستوحونه من

النظرية الثورية هو ما يعبر عنه بنشوء (الجماعة الثورية) أو تشكيل اللجنة الثورية .

ولا يتم تشكيل اللجنة الثورية بوازع من الشعور بالخطر أو الشعور بالتهديد الذي يتهدد صاحب العقيدة الثورية الجماهيرية أو هو بدافع الشعور بالعزلة كما انه ليس بغرض خلق نوع من العزلة عن المجتمع يخلق تواجد اجتماعي مشروط ومقولب بهدف ايجاد نموذج انساني لا يتردد في تنفيذ المهام المنوطة به ، بسبب من استحواذ وهيمنة فكرة الانتماء لهذه الجماعة الجديدة وتسلط مبادئها ودعايتها بشكل تغييبي ، كما هو الحال في المنظمات الحزبية المختلفة ، وفي كل المجموعات والتنظيمات السياسية والاجتماعية التي يكون نشوؤها بغرض ايجاد بديل للتواجد الاجتماعي للشعب يقوم هذا البديل بمهام الشعب ويحظى بامتيازاته بحجة عدم مقدرة الشعب

ككل على القيام بمهامه التي توكل في مثل هذه الظروف الى المنظمة الحزبية او غيرها ، لتبرر للناس سبب مطالبتها لهم باحترام تقاليدها والايمان العجائزي بشرائعها وشعائرها . والسبب الحقيقي في ايجاد هذه المنظمة البديلة عن المجتمع هو عدم قدرة الساسة وغيرهم على تحريض المجتمع ككل وتسييره في إطار رغباتهم فتتم الاستعاضة عن ذلك بشطر جزء منه وتنظيمه بما يمكنهم من ذلك ،مرددين جملة يستخدمونها للتضليل تقوم : (وهي على كل حال طريق الشعب إلى نيل حقوقه ! ووسيلة الشعب الى الحرية ! . .) .

وبهذه المقولة المهترئة تستثمر التنظيمات السياسية الولاء التقليدي للشعب وللمجتمع لمصلحتها الخاصة موقفة الولاء على نفسها . . فحتى تستولي كتنظيمات سياسية على السلطة لا يصح الاحتفاظ بالولاء والاحترام لغيرها حتى ولو كان المجتمع نفسه هذا

الذي تدعي كل يوم أنها جاءت لمصلحته ، وتبرر ذلك بادعاء ان المجتمع في مرحلة سيئة وغير مناسبة وغاية التنظيم السياسي هي ان يخلصه منها . .

ولذلك فمن الحق والواجب ان يحل هذا التنظيم محل المجتمع وان تحل شرائعه وشعائره محل شرائع وشعائر المجتمع بسبب ذلك .

إن ذلك لا يعدو كونه نوعا من الهرطقة التي تكون نتيجتها دائما وكما هي امامنا في جميع الأحزاب ، خلق نموذج انساني قاصر ومتصلب لا يؤمن بالشعب ، ويسعى للاستيلاء على السلطة بدافع من شعوره المغيب ، الذي يوحي إليه بأنه طليعي ومن الصفوة ، وليس مثل الجماهير الشعبية والرعاع المغفلين ! الذين لا يدركون شيئاً، أولئك الذين يدعوه واجبه أن يفكر نيابة عنهم وأن يقودهم إلى حيث يريد.

إن أهل الحزبي واخوانه ورفاقه ليسوا بني وطنه ، ولكنهم أعضاء حزبه الشبيهون به ، المتفقون معه ،

إنها ، بإختصار شديد ، قبيلة جديدة هذه المنظمة التي تعد منتسبيها للاستيلاء على السلطة ، وتغذيهم بأفكار تفرض عليهم العزلة على المجتمع بخلق جماعة جديدة مختلفة عن المجتمع وبديلة عنه ايضا . إن هذا المأزق ترفضه اللجان الثورية .. فعضو اللجنة الثورية مجرد مواطن داعية .. انه معلم ..

إنه يكتشف القواعد الظالمة فيحرض الجماهير على تدميرها ويقوم من خلال الجماهير بالمشاركة في تدميرها .

وهو يكتشف القانون الثوري فيعلمه للجماهير على طريق اكتشاف العلاقة الجدلية للاشياء وليس بالاستيلاء على السلطة وقهر الجماهير بحرمانها منها .

وهو يدعو الجماهير لترسيخ القوانين الثورية التي هي قواعد العدل ، ويقوم من خلال الجماهير كواحد منها بمهمته في ترسيخها .. وهو لذلك كله لا يشعر بانعزاله وانفصاله عن المجتمع ولا يمكن أن ينفصل

عنه فمصلحة أهله من بني وطنه هي دافعه إلى تحريضهم وحثهم وقيادتهم في العمل الثوري لعلاج مشكلاتهم ، وهو لا يفكر نيابة عنهم ولا ينتمي لجماعة أخرى بديلة عن المجتمع .

بل إن اللجان الثورية ذاتها تنشأ بسبب من الايمان بالشعب ومقدرته على تحرير نفسه أو الشعور بالانتماء إليه .

إن الدافع الاساسي لنشوء اللجنة الثورية هو الرغبة في تحقيق أهداف المجتمع النبيلة لتحقيق السعادة للانسان ، وما التضحية التي يبذلها افراد من الثوار أعضاء اللجان الثورية إلا بدافع من الايمان بالحقوق المشروعة للجماهير ومن ضمنها حقه الخاص كفرد من هذه الجماهير .

وإذ يشكل الثوار لجنة ثورية إنما هي وسيلتهم لتدارس أفضل وسيلة جماهيرية للقضاء على الظلم

وحتى لا يضطر غيرهم في نفس الوقت الى تشكيل جماعة تحل بدلا عن الشعب .

فهم يقدمون المثل والقدوة لمواطنيهم عن الطريقة السليمة لاحداث الثورة وذلك بايجاد المؤتمرات الشعبية والتي هي غاية ما تسعى اللجان الثورية إلى تحقيقه .

كيفية عمل اللجان الثورية :

ليس هناك فرق بين أعضاء اللجان الثورية ولا يوجد بينهم ترتيب تنظيمي حسب أهميتهم لا هرميا ولا غيره . بل إن اللجنة الثورية تجتمع بكاملها عندما يكون ذلك ممكنا أو تكلف بعض أعضائها بالعمل عندما يتعذر قيامها به جماعيا .

وليس في اللجان الثورية اي نوع من أنواع القيادة الحكومية تلك التي تستلزم النظام والطاعة والتبعية

وهي القيادة المتعارف عليها في التنظيمات السياسية العتيقة التي أصبحت أغراضها مستنفذة .

أما القيادة التي تعمل اللجان الثورية وفق منظورها وتنمي أساسها فهي القيادة الثورية ـ التي اشرت إليها سابقا ـ وهي التي لا تصدر عن الحاجة الى النظام او الطاعة او الرغبة في وجود الاتباع أو لجني الفوائد والأرباح الشخصية او الجماعية ايا كان نوعها ولكنها تنشأ رغبة في الوصول الى الحقيقة وتنشأ طبيعيا دون قرار بانشائها من اية جهة .

وهكذا يترتب عمل اللجان الثورة وفقا للنظرية الثورية العلمية في الكتاب الاخضر فيكون واجبها هو اقامة وترسيخ سلطة الشعب بايجاد نظام حكم الشعب عن طريق المؤتمرات الشعبية التي تقرر ، واللجان الشعبية التي تنفذ . وتحريض الشعب على الدفاع عن مقدراته واستكمال وسائل سلطته من ثروة وسلاح واكتشاف وتدمير اي انحراف يعرقل او يعيق استيلاء

الشعب على السلطة عن طريق ممارسة اللجان الثورية لواجب الرقابة الثورية .

هل تمارس اللجان الثورية العنف ؟

إن الواجب الذي تمارسه اللجان الثورية انما تمارسه بفضل ما لديها من وعي ومعرفة اكتسبتها بدراستها للنظرية الثورية وبعملها المستمر وسط الجماهير ، لتحريضها على الثورة ، وممارسة العنف ضد رموز التخلف ، ومظاهر الظلم التي تشوه حياة الجماهير وتفسد مستقبلها .

إن اللجان الثورية هي القيادة الثورية للجماهير الشعبية وهي تقود الجماهير في مرحلة الثورة بما فيها العنف من خلال الجماهير الشعبية ذاتها . ليكون العنف مثمرا وانسانيا وفعالا على المستوى النفسي والثقافي ـ وكما اوضحت ـ فان احدا ليس من حقه العمل نيابة عن الشعب كائنا من كان ! وهو سبب

وجنيه كي لا تكون اللجان الثورية ذات يوم قادرة على العمل بمفردها بعيدا عن محيط امواج الجماهير الهادرة عبر الحياة الجديدة التي تناضل اللجان الثورية لخلقها في عصرنا الجديد هذا . . . عصر الجماهير .

وندرك من هذا الدور المنوط باللجان الثورية أنها ستقوم بالعنف غير انه ليس عنفا تقليديا كما كانت جماعات سياسية تقوم بنوع من العنف التقليدي تمارسه ضد الذين يمارسونه ثم لا تفتأ حتى تمارسه ضد الشعب نفسه ، مأخوذة بالسلطة ، شاعرة بانفصالها عن الجماهير ، وتلك قاصمة لاراد لها في العمل السياسي ما زالت تعاني منها أغلب التنظيمات السياسية فيما أود تسميته (بالجدل المضاد) وهو ما أقصد به قيام التنظيم السياسي بمهمة ودور القوى السياسبية التي كان يحاربها حيث ان هذا التنظيم السياسي كان ينتقد هذه القوى بانها تقهر الشعب وتمارس اذلاله فيجد المبرر بذلك لممارسة العنف ضد هذه القوى السياسية حتى تسقط

على وجه من الوجوه .. ثم ينقشع غبار المعركة الاولى ليكتشف هذا التنظيم السياسي بان الجماهير ايضا لها مطالبها وتوجهاتها المستقلة والمتصادمة معه ومع مطالبه وتوجهاته .

وإذا صار مسيطرا فهو لا يجد سبيلا ـ حسب حججه ـ للدفاع عن الثورة والانجازات الثورية او التغيرات التي استحدثها لمصلحة الشعب ، سوى ممارسة العنف ضد الجماهير نفسها .. التي خاض العنف سابقا بحجة انقاذها .. ويخوضه مجددا بحجة انقاذ الانجازات العظيمة منها .

ان دوامة العمل السياسي هذه لا فكاك منها الا بشطب مهمة التنظيمات السياسية العتيقة ، تلك المهمة التي يمكن انجازها في الوصول الى السلطة وكذلك شطب الطرق التعبوية والفكرية القديمة التي تفصل المناضلين السياسيين والثوار عن الجماهير بفصل (جماعتهم) عن (جماعة) المجتمع .

ان ذلك يعني ان تكون مهمة العمل السياسي مستقبلا هي ايصال الجماهير الشعبية الى السلطة عن طريق تنظيمها في مؤتمرات شعبية انه الوجه الديمقراطي الوحيد والأسلوب التقدمي الذي يمكن للثوار ان يحترموه او يعتمدوه ويسعون لتطبيقه .

فقد علمتنا التجارب القديمة والمعاصرة أسباب فشل الحركة السياسية . . . وأسباب إنهيار الأفكار القديمة وتلاشيها من حياة انساننا المطحون ، الأمر الذي أصبحت معه كل النظريات عبارة عن نماذج (كليشهات) لا روح فيها ولا رغبة تدفعنا اليها ، كنماذج الحيوانات الورقية او كزهور الآنية الاصطناعية .

فلم نعد نرغب الوقوع في مزيد من الفشل ولا وقت لدينا لنضيعه في صراعات لا طائل تحتها .

تنظيم اللجان الثورية ؟

تبدأ اللجنة الثورية بفرد واحد أحيانا ثم يدعو غيره فيلتحم به الآخرون ممن لهم نفس مواصفاته وأهدافه ـ أولئك الذين توصلوا الى فساد النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم بفضل دراستهم للكتاب الأخضر .

وعن طريق الكتاب الأخضر ايضا وجدوا البديل عن تلك النظم الفاسدة فكان وجودهم معا هو اتفاقا ضمنيا على تدمير مجتمع الاستغلال والظلم والتخلف وبناء المجتمع الاشتراكي الجديد الذي يبشر به الكتاب الاخضر . ان الدعوة سواء كانت من فرد او ان مجموعة قامت بها لتبشر غيرها بقيام عصر الجماهير وسواء كانت علنية او سرية مباشرة بالاتصال الشخصي او عن طريق وسائل غير مباشرة . . هي الأسلوب الذي تنظم اللجان الثورية نفسها عن طريقه .

وتكون القدوة والمثل الاعلى في المهارة والمسلك هي وسيلة من وسائل التبشير بالفكر الجديد وهذه هي فائدة ذكرنا لمواصفات عضو اللجنة الثورية فيما سبق حتى نعرف المواصفات التي نعتبرها قدوة في المهارة والمسلك.

ان قيام الجماعة الثورية بتنظيم نفسها في لجنة ثورية يعني من حيث المبدأ، استعدادها للقيام بالواجبات المترتبة على وجودها كجماعة ثورية منظمة وأول هذه الواجبات جميعا هو تنظيم الجماهير الشعبية في مؤتمرات شعبية سرية، حيث تقوم اللجنة الثورية بتنظيم الجماهير التي تقع في محيطها في مؤتمر شعبي سري قد يبدأ بفرد واحد لكنه يكبر باستمرار ليحتوي كل الجماهير الشعبية في اطاره في أقرب فرصة.

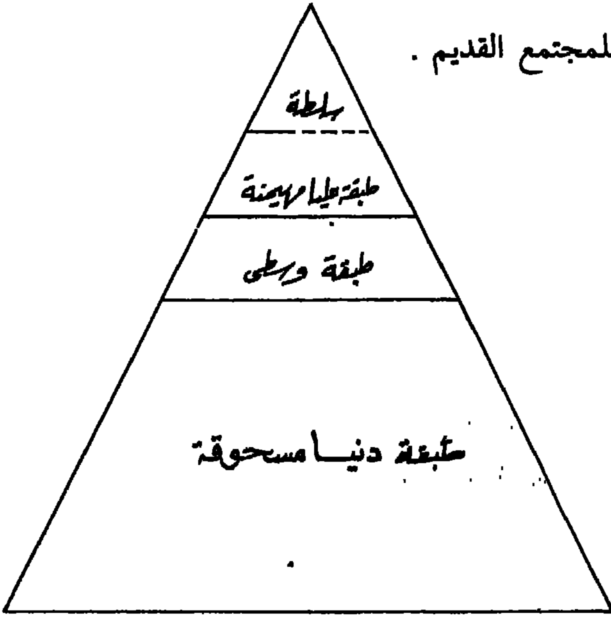
كذلك فان من مهام اللجنة الثورية تكوين لجان ثورية أخرى في مناطق أخرى لتقوم بذات الدور في تنظيم الجماهير حتى يصبح كل الشعب أو أغلبه في فترة معينة منتظمًا في المؤتمرات الشعبية ومستعداً

لممارسة السلطة من خلالها . بل مستعد لانتزاع السلطة عن طريقها قبل ذلك بالوسيلة المناسبة .

فاللجنة الثورية في مكان ما تبدأ بوضع تصور عن هذا المكان من حيث أهميته ووعي الناس فيه واستعدادهم لتحمل مسؤوليتهم في انتزاع حقهم في السلطة ، ثم تضع تصوراً خاصاً لهيكل المؤتمر الشعبي الذي تزمع بناءه بدعوة الجماهير سراً إلى الانضمام إليه فتتصوره هيكلياً من حيث المبدأ ووجود الأمانة الإدارية للمؤتمر والتنظيم الداخلي للأعضاء . . كالبطاقات والأرقام .

فنجد في البداية الهيكل خاوياً وخالياً من الناس حتى ساعة اعداد التصور فتكون الطريقة هي جذب الناس واستقطابهم ، فرادى وجماعات من خارج هذا الهيكل إلى داخله حتى يمتلىء بالناس . . ويخلو الهيكل القديم الذي كانوا فيه خلواً تاماً أو شبه تام والهيكل القديم الذي كانوا فيه يوضحه الرسم المرفق في الشكل المثلث رقم (1) الذي يبين التركيب الهرمي

للمجتمع القديم .



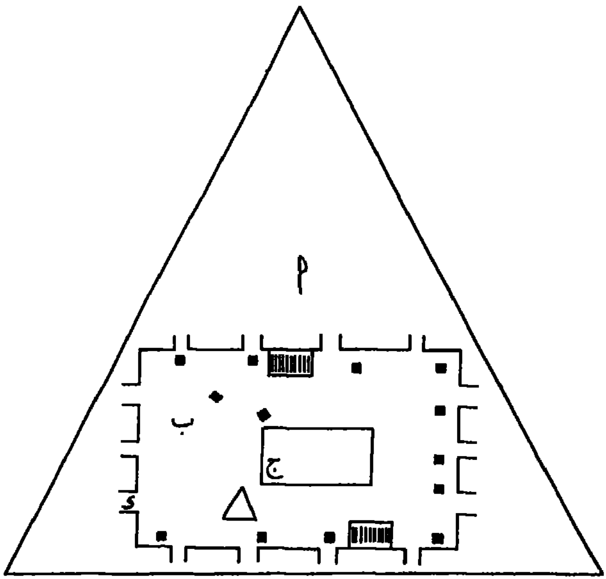
(هيكل المجتمع القديم)

وتقوم اللجان الثورية باحداث ثقوب في هذا الهيكل القديم تسرب من خلالها الناس إلى الهيكل الجديد السليم الخالي من الظلم والاستغلال .

وليست هذه الثقوب سوى أساليب الدعوة والاستقطاب التي تتبعها اللجنة الثورية لايصال هذا

الوعي إلى جماهير الناس باتجاه تفجير الثورة الشعبية لتحقيق مجتمع الجماهيرية الحر السعيد .

أما الشكل الجديد الذي تنتظم فيه الجماهير بفعل اللجان الثورية فيوضحه الرسم في شكل (2) :



■ لجنة ثورية — لجنة شعبية — △ نقابة

:/ا المجتمع — ر/ مؤتمر شعبي — ج/ أمانة المؤتمر

د: أسلوب دعوة لاستقطاب الناس

إن الذين كانوا يكونون الهيكل القديم هم ذاتهم من تستقطبهم اللجنة الثورية لتشكل منهم الهيكل الجديد للحياة الاجتماعية والسياسية ولذلك وجب ان نتصور الشكل رقم (2) في وسط الشكل رقم (1) ليكون الأمر أكثر وضوحاً وواقعية .

ويكون في امكاننا أن نصف القنوات المغذية هذه المفتوحة على جسم المجتمع بأنها جذور تمتص الغذاء اللازم لنبات في طور النمو من وسط ملائم لذلك .

فتكون أساليب الدعوة التي تنتهجها اللجان الثورية كشعيرات الامتصاص في الجذور النباتية مهمتها جذب المزيد من الناس لنمو المؤتمرات الشعبية وبقائها حتى تتكامل باستيلاء الجماهير على السلطة والثروة والسلاح .

كيف يتم استيلاء الجماهير على السلطة ؟

لقد أشرت فيما سبق إلى ذلك وبالتحديد حين

تحدثت عن مهمة اللجان الثورية وحين تحدثت عن موضوع الثورة وعن موضوع العنف .

ولكن ما أحاول هنا توضيحه هو الجانب العملي البحت في هذه العملية المعقدة التي تبدأ بتغيير فكري ثم تنضج في شكل تغيير كامل وجذري لعناصر الحياة في المجتمع الانساني .

واستطيع ايجاز شروط استيلاء الجماهير على السلطة بداية في نقطتين هما :

1 ـ تكوين مؤتمرات شعبية ، تنظم الجماهير نفسها فيها وتعدها كأداة حكم بدلا عن كل أدوات الحكم التقليدية .

2 ـ سقوط أدوات الحكم التقليدية بالغائها أو تدميرها .

هذان هما شرطا استيلاء الجماهير على السلطة ودونهما لا يتم ذلك ولا يتأتى بحال من الأحوال .

ولذلك يعتبر مفهوماً أن المؤتمرات الشعبية هي التي تقوم بتدمير والغاء الحكومة التقليدية واقامة سلطة الشعب بالمؤتمرات الشعبية بديلا عنها .

وهذا هو الأمر الذي على أساسه تقوم اللجان الثورية بدعوة الناس للقيام به باقامة المؤتمرات الشعبية .

وهو أيضاً ما يقوم به الثوريون بتعبئة المؤتمرات الشعبية على أساسه ليتسنى لها القيام به على أفضل وجه .

إن كثيراً من الانتفاضات الشعبية التي حدثت في أماكن كثيرة ومختلفة من العالم ، كانت ستنتصر لو أن الذي قادها هو الجماهير عن طريق المؤتمرات الشعبية ففي مصر مثلا أو في غيرها .

حين ثارت الجماهير الشعبية ورفضت الاذعان والاعتراف بالسلطات الحكومية واعتبرتها سلطات غير شرعية ، وتدفقت الجماهير من كل مكان صوب

العاصمة ، أو صوب المدن الرئيسية ، ثم تمكنت الحكومة الدكتاتورية من ضرب هذه الجماهير ، واثخانها بالجراح واعادتها مرغمة إلى جحورها كالجرذان وكأن شيئاً لم يحدث ! . فلو أنها اتخذت أسلوباً مختلفاً وتكتيكاً جذرياً محدداً كأن تعلن المؤتمرات الشعبية عن نفسها وتعلن اسقاط الحكومة الدكتاتورية فيلتزم كل مؤتمر شعبي بحدوده الجغرافية مستميتاً في الدفاع عنها ملغياً داخلها سلطة الحكومة الدكتاتورية .

فان ذلك يعد كافياً ليتم تنظيم الجماهير الثائرة وتحريضها في كل مكان لتقوم بنفس دور السلطة الحاكمة محكمة سيطرتها على البلاد بكل سهولة دون أن تجدي أعمال القمع في مقاومتها ، ودون أن تفلح مخططات السلطات الدكتاتورية في ايقافها حتى يضيق الخناق على هذه السلطات غير الشرعية فلا يبقى لها وجود إلا في العاصمة والتي تكون أصلا ثائرة فتتم

تصفية الحكومة داخلها بـزحف عليها من خـارجها وبالانفجار الداخلي دون التخلي عن القواعد الأساسية التي تنطلق منها جماهير المؤتمرات الشعبية في كل مكان لتزحف على العاصمة .

إن هذا الأسلوب هو أسلوب الثورة الشعبية وهو أسلوب لا يمكن مقاومته لأنه :

أولا : يجعل الجماهير منظمة وبأهداف وغايات محددة لا تخطىء ولا يمكن المساومـة عليها تحت أي ظرف .

ثانيا : يسمح هذا الأسلوب بتشتيت قـوة الحكومـة الدكتاتورية دون أن تحسم الأمر في أي مكان في الوقت الذي تحتاج فيه إلى تجميع قوتها وهذا يتيح أيضاً فـرصة لاعـلان المؤتمرات الشعبيـة ويتيح فرصة لتنظيمها بدقة حتى في العاصمـة لتكـون الضربـة الشعبية للنـظام الدكتـاتـوري قاصمة وقاضية .

ثالثا : لا توجد في هذه الطريقة أي فرصة تسمح بسرقة نضـال الجماهـير وتضليلها أو التحـايل عليها فهي التي تقوم مباشرة بالثورة وهي التي تقودنا ميدانياً وهي التي تعرف أين تقف بها .

رابعاً : إن قيام الشعب بالثورة وتنظيمه لنفسه تنظيمًا دقيقاً في المؤتمرات الشعبية يجذب القوى التي يمكن أن تسخرها الحكومة الرجعية الدكتاتورية كالجيش أو الشرطة إلى صف الشعب لأنها منه ولأن القائمين بالثورة لهم علاقتهم المباشرة بهذه القوى ولهم المقدرة على التأثير فيها مما يسقط في يد النظام الدكتاتوري نهائياً ويحـرمه من ميـزة استخدام هذه القوى بحرية والتي يعدها أداته الوحيدة الجاهزة على الدوام فلا يتمكن بذلك من اطالة فترة بقائه في السلطة .

خامسا : ان الجماهير الشعبية بتنظيمهـا لنفسها في المؤتمرات الشعبية ستوجد أداة حكم لا تسمح بالفوضى والانهيار الاجتماعي والسياسي الذي

يصاحب ـ عادة ـ قيام الثورات وأعمال العنف والتخريب بل انه قد لا تقع أعمال تخريب اقتصادية أو اجتماعية بتاتاً لأن الجماهير ستجد نفسها فوق أرضها تدير مقدراتها بلا شريك ولا رقيب تحتل موقع أقدامها على أرض راسخة ولا تجد الحكومة الرجعية الدكتاتورية نفسها على شيء من القوة أو الحيازة لأي شيء يستحق التدمير مما يرتب سقوط النظام الرجعي دون أي مضاعفات تذكر في الأمن أو النظام .

ولا يبقى أمام الجماهير بعد ذلك إلا تشديد قبضتها على مقدراتها . . واقامة ملتقاها العام في مؤتمر الشعب العام الذي تلتقي فيه قيادات المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية لتصوغ القرارات الشعبية صياغة نهائية وتقيم نظام حكم الشعب إلى الأبد ، محققة بذلك انتصارها النهائي .